الشريف الرضي

آية الله العظمى
الشيخ
محمد رضا كاشف الغطاء
« قدس سره »
(١٣١٠هـ - ١٣٦٦هـ)

١٤٢٠هـ الذخائر ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحیم

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)

كاتب:

محمد رضا آل كاشف الغطاء

نشرت فى الطباعة:

الذخائر

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الشريف الرضی (کاشف الغطاء) ----- ۷

اشاره ----- ۷

ترجمه المؤلف ----- ۷

اشاره ----- ۷

نسبه و ولادته ----- ۷

أساتذته ----- ۸

مجلس درسه و تلامذته ----- ۸

آثاره العلميه ----- ۹

وفاته ----- ۱۰

عقبه ----- ۱۰

مصادر ترجمته ----- ۱۰

الشريف الرضی ----- ۱۵

ولادته و نشأته و دراسته ----- ۱۵

صفاته و أخلاقه ----- ۱۶

آثاره العلميه و الأدبيه ----- ۱۶

شعره ----- ۱۷

مغرسه ----- ۱۷

رهطه و أشياخه ----- ۱۹

وظائفه فی الدوله و ألقابه ----- ۳۱

وظائفه ----- ۳۱

اشاره ----- ۳۱

النقابه: ----- ۳۱

إماره الحج: ----- ۳۷

رد المظالم: ---------- ۵۱
النظر فی أمور الطالبیین فی جمیع البلاد أو نقابه النقباء ---------- ۵۱
نیابه الخلافه بمدینه السلام: ---------- ۵۲
ألقابه ---------- ۵۲
عقیدته من شعره ---------- ۵۳
مزایاه و غرائزه ---------- ۵۹
علمه و أدبه و شعره ---------- ۶۲
العلم فی القرون الإسلامیه الأول ---------- ۶۵
الفقه الإسلامی ---------- ۶۷
مؤلفات الشریف ---------- ۶۸
أساتذته و استاذیته ---------- ۷۶
صلاته بالأدباء ---------- ۸۰
شعوره فی شعره ---------- ۸۱
صلاته بالخلفاء و الملوک و الوزراء ---------- ۸۴
دور والده الشریف ---------- ۸۷
مدح المرتضی لأخیه الرضی ---------- ۱۱۲
الافتخار بالنسب ---------- ۱۱۷
عمره و وفاته و مدفنه ---------- ۱۱۹
عقب الشریف ---------- ۱۲۱
تعریف مرکز ---------- ۱۲۲

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)

اشاره

نام كتاب: الشريف الرضی(كاشف الغطاء)

نويسنده: آل كاشف الغطاء، محمد رضا

تاريخ وفات مؤلف: ۱۹۴۷ م

موضوع: شعر عربی- نقد و تفسير

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: الذخائر

مكان چاپ: قم

سال چاپ: ۱۴۲۰ ه. ق

نوبت چاپ: اول

ترجمه المؤلف

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على نبيه محمد بن عبد اللّه و على آله و من والاه.

و بعد:

هذه نبذه موجزه من حياه العلامه الفقيه مؤلف هذا الكتاب الموسوم ب «ترجمه الشريف الرضی».

نسبه و ولادته

هو العلامه الكبير و الفقيه المحقق و الكاتب النحرير الجامع لفضيلتی النظم و النثر أبو علی الشيخ محمد رضا نجل الحجه الفقيه الهادی بن الشيخ عباس بن الشيخ علی بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (قدس أسرارهم).

ولد فى النجف الأشرف ليله الأحد التاسع من شهر شعبان سنه (١٣١٠ هجريه) و ترعرع فى أكناف بيتهم العامر الذى كان يعج بأعلام الفضل، و تعبق أشذاؤه بنفحات التقوى.

أساتذته

كان أول من أخذ عنه من أساتذته أباه الشيخ هادى حيث أخذ المقدمات، ثم أختلف إلى حلقات المشاهير من أعلام عصره فقرأ

«الكفايه» على السيد أبو الحسن الموسوى الأصفهانى و «نجاد العباد» على شيخ الشريعه و على الشيخ على القوجانى، كما حضر فى الأصول على الفقيه المجدد الشيخ النائينى و كتب تقريراته و على الشيخ اغا ضياء الدين العراقى و كتب تقريراته، و دأب على هذه الحال من مواصله الحضور إلى مجالس أبحاث أولئك العلام حتى بلغ درجه الاجتهاد.

و كان مع ما بلغ إليه من المقام الرفيع أديبا بارعا لا يشق له غبار فى عالمى المنثور و المنظوم، كما أن من فحول المحققين فى القضايا التاريخيه و النوابغ المحلقه فى النوادى الأدبيه التى كان تبارى فيها شيوخ العلم و الأدب فى ذلك الوقت، و تشهد لما قلناه آثاره المتنوعه و كتبه المصنفه فى هذه الفنون، و قد كان طيب اللّه ثراه حجه فى اللغه و النحو و المنطق و سائر علوم الآله يرجعوا إليه فيما أختلف فيه منها.

مجلس درسه و تلامذته

كان رحمه اللّه شديد الحرص على إفاده أهل العلم و تنميه ملكات الاستنباط فيهم، و لم يكن ليفرط فى الوقت بل كان يسير فيه على منهج دقيق و مراحل منتظم، و كان لتدريسه مجلسان عامران أولها عند الصباح و الآخر بعد العشاءين كما أشار هو إلى ذلك فى دفتر يومياته المخطوط و المحفوظ فى مكتبه كاشف الغطاء، و كما شهد بذلك معاصروه من أهل الفضل. قال صاحب كتاب «ماضى النجف و حاضرها» (٣/ ١٩١) «تخرج الكثير من الأفاضل من مدرسته و كانت حلقات درسه تحتوى على كثير من مهره الفن، و كانت تلاميذه

فی علم النحو و المنطق و المعانی و البیان و الأصول و الفقه و الهندسه لا یفضلون

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳

أحدا علیه، و له آراء مبتکره و آراء مستحدثه ضمنها فی العلوم المذکوره و کان محل تدریسه و بحثه هو مقبره جده العباس».

و قال الأستاذ الخاقانی فی «شعراء الغری» (۸/ ۴۱۹): «أما علمه فقد ظهر فی آثاره ظهورا قویا و فی حلقته التی أختلف علیها کثیر من فضلاء العصر فکان یمتاز فیها بحسن العرض و قوه الأداء». و من تلامذته أبنه الأکبر الفقیه الحجه الشیخ علی (قدّس سرّه).

آثاره العلمیه

ترک شیخنا المترجم (رضی اللّه عنه) آثار مهمه و مصنفات جلیله فی جمله من العلوم التی مهر فیها، و قد طبع بعضها و ما زال القسم الآخر ینتظر الطبع و إلیک أسماءها:

۱- «حاشیه علی کفایه الأصول». (مخطوطه).

۲- رساله فی الخط العربی. (مخطوطه).

۳- خمس مقالات فی الهندسه تعرض فیها لأغلب الأشکال التی ذکرها أقلیدس فی کتابه و قد برهن علیها بوجه آخر لم یذکرها اقلیدس و لا العلامه الطوسی. (مخطوطه).

۴- رساله فی اللغه بعنوان «الفرق بین الضاد و الظاء». (مخطوطه).

۵- الفصول الرائقه فی الأمثال العامیه الدارجه فی العراق. (مخطوطه).

۶- کتاب فی الرد علی النصاری حاکم فیه بین الإسلام و النصرانیه الموسوم «الحق المبین فیمن یجب اتباعه من المرسلین» (مطبوع).

۷- کتاب «الرق فی الإسلام»، عالج فیه المواضیع المشکله فی الرق.

(مخطوطه).

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴

۸- دیوان شعره. (مخطوطه).

۹- ترجمه الشریف الرضی. و هو مطبوع/ النجف الأشرف/ الناشر شیخ العراقیین/ دار النشر و التألیف. و قد ذکره صاحب الذریعه فی موضعین الأول فی المجلد السابع الصفحه (۱۱۹) بعنوان حیاه الشریف الرضی و الثانی فی المجلد الرابع عشر الصفحه (۱۸۸)

بعنوان الشريف الرضی. و هما کتاب واحد.

۱۰- تحقیق و تعلیق علی الجزء الخامس لکتاب حقائق التأویل للشریف الرضی/ الناشر جمعیه منتدی النشر/ دار المهاجر/ بیروت.

۱۱- کتاب الغیب و الشهاده. قال صاحب الذریعه (۱۶/ ۸۴) «فیه مباحث الروح و عالم البرزخ و المعاد و أحوال القبر و البعث و غیرها» طبع فی النجف الأشرف فی ۱۳۴۶ هجریه.

وفاته

لبی نداء ربه بعد إصابته بمرض السکر و هو فی مصح بحنس بلبنان سنه ۱۳۶۶ هجریه، و نقل جثمانه الطاهر إلی النجف الشرف حیث دفن فی مقبره آل کاشف الغطاء بجوار جده و أبیه (طیب اللّه ثراهما).

عقبه

أعقب خمسه أولاد و هم:

۱- الفقیه آیه اللّه العظمی الشیخ علی المتوفی ۱۹ رجب ۱۴۱۱ ه.

۲- الدکتور محمد. ۳- الأستاذ أحسن المتوفی فی ۱۴۱۰ ه. ۴- الحقوقی الأستاذ جعفر. ۵- حسن المتوفی (۱۳۴۸ ه) و عمره ثمان سنین.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵

مصادر ترجمته

۱- طبقات أعلام الشیعه/ ۱/ ۷۷۵.

۲- ماضی النجف و حاضرها/ ۳/ ۱۹۱.

۳- شعراء الغری/ ۸/ ۴۱۸.

۴- الغدیر/ ۴/ ۱۸۲.

۵- هکذا عرفتهم/ ۱/ ۱۴۳.

۶- الذریعه فی مواضع متفرقه.

۷- کتب ولده سماحه آیه اللّه الشیخ علی (قدّس سرّه) ترجمه حافله لوالده الرضا جاءت مع ما قیل فی تأبینه من نظم و نثر فی سته مجلدات.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم للهاشميين طموح نحو العرش الإسلامى و هم وراثه الشرعيون و هذه النزعه السياسيه تتحلب من أصلابهم و تنحدر فى دمائهم و تداث فى غرائزهم، و لها كمون و بروز يلاحظ بمظاهر مختلفه و يتحمل أعباءها الدم تاره، و القلم أخرى.

و إذا استعرضنا التأريخ نجد أن أكثر الوقائع التى يقوم بها الهاشميون فى وجه الحكم لا تنتهى إلّا بالفشل، و أهم أسباب هذا الفشل لمن تدبر هو أن ذلك النمط من تلك الوقائع كان ينشأ فى ظروف خاصه و أحوال استثنائيه و فترات من الحكم مؤقته، ما تفتأ أن يستعاد لها النشاط و يتظافر على إحباطها العرش و الزمن و القوه الدمويه و مستقر المرجعيه الدينيه ما يتماشى منه مع السلطه و الآخر الذى نهج خط الانعزال السياسى و إليك كلمه فى هذا الشأن.

إن مسأله الخلافه هى القضيه الوحيده التى امتهنت بها الوحده الإسلاميه و ارهقتها فى الصدر الأول و فى القرون المتوسطه، و عصفت بالتضامن الإسلامى و شقت عصاه، و قد حسبت

لها حسابها الأئمه الطاهرون من ولد على (علیه السّلام) و تمسکوا حولها بمبدأ السر الألهى الذى استودعوه فغسلوا أيديهم فى سبيلها من دم الخلاف و ردوا فى شأنها سيوف الفتن الى أغمادها. فتنازل الحسن (علیه السّلام) عن السلطه الزمنيه لمعاويه، و جرى على ذلک من بعده من الأئمه الأثنى عشر (علیهم السّلام)

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٧

حرصا منهم على سلامه كيان الدوله الإسلاميه. و كان أول تصريح ملوكى لفصل السلطه الزمنيه عن السلطه الدينيه فى التأريخ الإسلامى هو ذلک الخطاب الذى أفصح به معاويه فى نقض الشروط التى اشترطها الحسن (علیه السّلام) عليه و لم يكن قتال الحسين (علیه السّلام) فى كربلاء من قبيل المطالبه بالعرش، إنما أراد به الدفاع و الخلاص من عاديه تلک السلطه و أن يظهر للملأ بتركه للبيعه أن تلک السلطه ليست هى من نوع الخلافه الدينيه المفترضه طاعتها من اللّه. و هكذا اتبع الأئمه خطه الانعزال السياسى و انصرفوا إلى تأديه الرساله التى كلفهم اللّه بها.

و لكنهم فى ذات الوقت يرون أن حقهم مهتضم إلّا أن الأتباع و الأعمام و المتحمسين من الأبناء لا يروقهم ذلک، فقد سمع الحسن (علیه السّلام) من بعض الخلص من شيعته موحشه قذفتها من فيه فوره الدم و سوره الحماس و الغضب.

و من ذلک الحين رضخ المبدأ العلوى للقوه و انصاع لمقدراتها و تمسک به كل من مسه لهب الحكم و استمال إليه موقفه المهتضم، من الشعوب التى كانت مراتع البغى و العدوان و فتح لها أبواب التفكير فى عقيدته و دفع بها إلى اعتناقها.

كانت الدوله الأمويه تتحاشى العرب و تهاب الاعتداء عليهم فى أقطارهم و العرب أنفسهم لا يرون لها ذلک الشأن الذى يمكنها

التلاعب بمقدراتهم، و بلاد فارس دار مغنم و دهاقينها شاه حلوب و ملک الری هو الذی ینهمر کالسیل بأمواله علی خزائن الدوله. أضف

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ٨

إلی ذلک أنها سهله التناول و فی الجوار و بلاد الموالی رقاب المزاود، فکانت الولاه تتلاعب فیها ما شائت لهم شهواتهم و أمانیهم، فاضجرها الحیف و الجور و تغلغل فی قرار أعماق نفوسها المقت و البغض للدوله، و أصبحوا یرقبون الفرج فی کل حین و استلزم ذلک طبعا المیل إلی المعارضه و المشایعه لمن یرغب فی هدم هیکل سلطانها.

و البیت الهاشمی هو ذلک البیت الذی ینتظر منه الفرج و العنصر المعارض، و قد أوجب ذلک أن تمیل إلیه دخائلهم و تنعطف له طباعهم، و قد زادهم عطفا علیه الکوارث و النکبات التی کات تنزلها الدوله به و المظلومیه و الامتهان من دواعی العطف و الحنان.

و من هذه الطریق سرت إلیهم العقیده الشیعیه فکانوا شیعه بطبیعه الحال، غیر أن الجمهور و العامه الدهماء منهم شیعه علی الإجمال للبیت الهاشمی بجملته بحکم العاطفه و الوجدان من دون تبصر و رویه و لا تمسک بالعقیده عن علم و دلاله و من دون معرفه بمستقر الإمامه و مهبطها، نعم کان فیهم أعلام یعرفون مواضعه و مراجعه و هذا ما دفع بالخرسانیین لنصره العباسیین علی حساب أنهم فرع من تلک الدوحه الهاشمیه و سلاله من تلک الأسره صاحبه الحق و المضطهده من قبل الدوله الأمویه، فخرطهم فی ولایته بسلک واحد و ظن أن القائم بالأمر هو معقد الزعامه و الإمامه و دعوته دعوتهم و ولاؤه ولاؤهم، و جهل کل الجهل ما کان بین العلویین و العباسیین من اختلاف فی الرأی و المبدأ. و

لا تنسى أن بعض المتبصرين منهم كان على اتصال مع إمامه

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٩

صله دينيه مجرده ليس وراءها سوى أخذ معالم الدين و كان على علم من مخالفه الأئمه العلويين لأبناء عمهم العباسيين فى المبدأ و الخطه و الغايه. و أما ما سطره بعض المؤرخين من أن الدعوه العباسيه كانت تعتصم و تستمد من الصلات السريه بالأئمه العلويين، فتلك فريه تاريخيه و اسطوره خياليه و السيره العباسيه معهم تدلنا على أن هناك عهدا عباسيا ملوكيا يتوارثه الأبناء عن الآباء فما زال العباسيون يزجونهم فى سجونهم و يأخذون عليهم السبل و يقلقونهم بالمنافى. و لا يجهل أحد ما فعله المنصور بجعفر بن محمد (عليه السّلام) و لا ما لقيه ابنه موسى بن جعفر (عليه السّلام) و لا ما انتهى إليه أمر المأمون مع الرضا (عليه السّلام) لقيام العباسيين عليه و إجماعهم على أن ما صدر منه غلطه سياسيه كان يجب تلافيها.

إلّا أن الأئمه العلويين دأبوا على اتباع الخطه المثلى و العزيمه الآلهيه التى صمموا عليها، فقد أعرضوا عن التاج و العرش الإسلامى، و لقد كان انعزالهم السياسى و موقفهم الدينى مباركا على العقيده الشيعيه و من أقوى أسباب حياتها و بقائها و نموها و زكاتها و استفحالها و قد تخطت القرون الطويله و لم تصدعها الكوارث و الحوادث، و لم يهدها بطش الفراعنه و الجبارين و لم تزعزعها عواصف السياسه. و قد تهيأ لهم (عليهم السّلام) و بالأخص منهم على بن الحسين (عليه السّلام) من العطف العام و الأنصار و الأعوان و الأموال الطائله و نجده الأبطال و مناصره الرجال ما لم يتهيأ لغيرهم. و على بن الحسين و هو على حداثه سنه و

مبدأ أمره

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۰

لم یغره ذلک و لا- صرفته التوسلات الملحه عن نهجه القویم فمضی علی بصیره من أمره بعزم کالحدید فی تقوی و زهاده و إرشاد و عباده و انقطاع و انعزال، و هذا هو الذی قصر حرکات العلویین علی الحسرات و العبرات و شل التوسلات الثورویه الدمویه التی کان یدبرها بالخفاء بعض أبنائهم المتحمسین، و أصبحت تلک النزعه السیاسیه و الدخیله العلویه الکامنه فی نفوس أبنائه تتفلت و تبدو تاره بمظهر جدلی علمی علی ألسنه علمائهم، و أخری بمظهر شعری خیالی فی شعر فصحائهم و أدبائهم، و تلتهب بها ثالثه قرائح الکتاب فتتفجر أقلامهم کأفواه البراکین و تصقل عبقریتهم الأدله و الحجج فتلبسها أبرادا موشاه من بلیغ الأسالیب البیانیه، و إذا استقرأنا حیاه الشریف الرضی و تتبعنا خطواته و سبرنا شعره و مؤلفاته نجد نفسه متشبعه بذلک الشعور. و لقد ملئ من ذلک الإحساس و هو صوره حقیقیه لنفسیته، و به نقیس وجدانیاته و منه نعرف نزعاته. و سیری القارئ فیما یأتی ذلک فان طبعه مطبوع علی ذلک الغرار و ذهنیته علویه علی ما وصفناه.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۱

الشریف الرضی

ولادته و نشأته و دراسته

ولد ببغداد مدینه العلم و الأدب، و عاصمه العراق، سنه ۳۵۹ ه و نشأ فی حجر والده الطاهر. و درس العلم فی طفولته فبرع فی الفقه وفاق أقرانه، فی العلم و الأدب، و تلمذ علی ید أساتذه من أهل العلم و الفضل کما ینبؤنا کتاب «المجازات النبویه» و قال الشعر، و عمره لا یزید علی العشر حتی فاق شعراء عصره علی صغر سنه. فلما بلغ سنّه (۲۹) خلف أباه فی النقابه علی الطالبین، ثم ضمت إلیه مع النقابه سائر الأعمال

التی کـان یلیهـا أبوه. و بقی فیهـا حینـا من الـدهر، حتی تغیر علیه القـادر بـاللّه، لاتهامه بالمیل إلی الفاطمیین فصـرفه عنها، فعاش عیش القانع الشریف إلی آخر أیامه.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۲

صفاته و أخلاقه

کان أبیّ النفس، عالی الهمه، سـمت به عزیمته إلی معالی الأمور، فلم یجد من الأیام معینا، و کان عفیفا لم یقبل من أحد صـله و لا ـ جائزه حتی بلغ من تشـدده فی العفه أن رد ما کان جاریا علی أبیه من صـلات الملوک و الأمراء و أجهـد بنو بویه أن یحملوه علی قبول صلاتهم فما استطاعوا.

آثاره العلمیه و الأدبیه

للشـریف مؤلفـات عـده و مصـنفات جمه تـدل علی علمه و فضـله و أدبه الغزیر، و تضـلعه فی النحـو و اللغه، و أصـول الـدین، و الفلسفه و غیرها من مختلف العلوم منها:

۱- «تلخیص البیان عن مجازات القرآن».

۲- «المجازات النبویه».

۳- «معانی القرآن».

۴- «نهج البلاغه» .

۵- «حقائق التأویل فی متشابه التنزیل».

۶- «خصائص الأئمه علیهم السلام».

۷- کتاب سیره والده الطاهر .

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۳

۸- کتاب رسائله: (ثلاثه مجلدات) .

۹- کتاب ما دار بینه و بین أبی إسحاق الصابی من الرسائل.

۱۰- کتاب «الزیادات» فی شعر أبی تمام.

۱۱- «مختار شعر أبی إسحاق الصابی».

۱۲- «أخبار قضاه بغداد».

۱۳- «تعلیق خلاف الفقهاء».

۱۴- تعلیقه علی إیضاح أبی علی الفارسی .

۱۵- کتاب الجید من شعر ابن الحجاج و قد أسماه «الحسن من شعر الحسین».

۱۶- (دیوان شعره).

شعره

نهج الرضـی فی شعره منهج الأقدمین من الشعراء فی جزاله اللفظ، و فخامه المعنی تنزه فیه عن عبث الولید و مجونه، و کان علی مکانته فی الشعر، راسخ القدم فی الکتابه، بعید الشأو فی الترسل.

مغرسه

انحـدر من أصـلاب الشـرف العلوی، و درت علیه أخلاـف المجـد الهاشـمی، و بزغ فی ظلاـل أسـره الزعامه و درج من أحضان الإمامه فکان لهـذا أثر بلیغ فی ترفعه و شـممه و مطاولته و محاولاته و عواطفه و میوله و تحدیاته، و أوجب ذلک أن یری لنفسـه کفایه العرش و منازعه

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۴

التاج فیقول للعاهل العباسی:

مهلا أمیر المؤمنین فإنناعن دوحه العلیاء لا نتفرق

إلا الخلافه میزتک فاننی أنا عاطل منها و أنت مطوق

ما بیننا یوم الفخار تفاوت إلی آخره ....

و لاـ ینکر علیه القادر باللّه دعواه و لا یسـتظهر علیه بالتفوق بطیب المغرس و إصاله النجر و کرم المحتـد، و لکنه یعتصم بالقوه و یرغمه علی النزول لأحکامها فیرد علیه بقوله: (علی رغم أنف الشریف).

و کـانت شاعریه الشـریف و قوه خیاله تطیر به إلی القمم و الشـرفات و تـذکی فی نفسه الأریحیه و الخیلاء و تقرب من أخمصـه موطأ الدست و ترد بأفکاره و نزعاته إلی اتجاه معین، و تسـتعید له ذکری مجد السلف الذی طأطأ له أکاسره فارس و أفیال الروم و لم تسـتدرجه مصـانعه العباسـیین. فقـد کان یحرق لهـم الأرم و ینبزهـم باللقب الوضـیع، فان الطائع کان یبالغ فی إکرامه و اکرام أبیه و لکن الشریف یری أن ذلک حقه الصریح و ان من الرعونه أن یبیعه ضمیره بمغنم حسامه فیقول:

ألا اننى غرب الجسام الذى ترى و غارب هذا الأرعن المتسامى

كلانا له السبق المبرر للعلى و إن كان فى نيل

العلى أمامى

و ما بيننا يوم الجزاء تفاوت سوى أنه خاض الطريق أمامى

استهل الشريف فى حجور المجد، و أورق عوده من دوحه ضربت أعياصها فى منابت الفخار و استفاد نوع الثقافه و استقام له اتجاهه النفسى فى محيط من السراه و النقباء و العلماء و الأمراء.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١۵

رهطه و أشياخه

شعر الشريف ميادين حروب و غمرات آجال و شعور ملتهب و آلام و آمال و نفس جائشه تتلمظ للوثبه فمن أين تفجر هذا الشعور؟ و ما الذى أجج هذا اللهيب؟ و ما الشريف الرضى من أوله إلى آخره إلّا إعصار فيه نار ...!! لا ريب إن المنافى و الاغلال التى أرهق بها رهطه و آله الأنجاد الأولون، و الأسناد التالون فى سبيل منازعاتهم و محاولاتهم، و السجون و الكواظم و الدماء السواجم التى نكلوا بها، هى التى أثارت فيه ذلك الشعور و تعاليه من تلك المعالى و تماجده من مجد أولئك الاماجد، و هنا نقص عليك نتفا من أحاديثهم و على ضوئها تعرف ناحيه من نواحى حياه الشريف. أما أبوه الحسين، فكان قوى المنه شديد العصبيه، يتلاعب بالدوله و يتجرأ على مقدراتها، و كان نقيب النقباء اسندت إليه أماره الحج و النظر فى المظالم و لقب بذى المنقبتين و لم يلقب به أحد من الطالبيين، و له غلو فى التمجيد بآبائه.

و ديوان الشريف مملوء بمدائحه و تهانيه و شكر أياديه، و قد ورث منه هذه النزعه. و لما قبض عليه المطهر بن عبد اللّه، وزير عضد الدوله، و هو و ابن عمر العلوى و ابن معروف قاضى القضاه و حمله إلى فارس و سجنه فى القلعه قال له: (كم تدل علينا بالعظام النخره) و فى

ذلک یقول الشریف:

و طاغ یعیر البغی غرب لسانه و لیس له من جانب الدین ذائد

تعیر ربّ الخیر بالی عظامه ألا نزهت تلک العظام البوائد

و لو کان بین الفاطمیین رفرفت علیه العوالی و الظبی و السواعد

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۶

و مدائح الرضی لأبیه کلها تستقطب حول الإشاده بمفاخر الأسره و مآثر البساله و الاستنکاف عن مصائد الاطماع و الشموخ، بغرر الأیادی و إن الظهیر الصادر من دیوان الخلافه فی إسداء إماره الحج له الذی نقرأه فی رسائل الصابی و مراثی المهیار له فی قصیدته التی مطلعها:

کذا تنقضی الأیام حال علی حال و تنقرض السادات باد علی تالی

و منها یشیر إلی (المرتضی و الرضی):

فیا لیت لم یعدم وفودک عادهبشبلیک من عطف علیه و أسبال

و المعری بقوله:

أودی فلیت الحادثات کاف مال المسیف و عنبر المستاف

الطاهر الآباء و الأبناء و الأثواب و الأتراب و الآلاف

لخیر دلیل علی ذلک و إن مکانه ولدیه (المرتضی و الرضی) تحدد لنا کرامته الاجتماعیه بما ذکرناه. و قد أثرت علی الشریف قضیه القلعه و سجن أبیه فیها و کانت تقلقه و تستثیر منه الحفاظ و له حولها اندفاعات حماسیه نقرؤها فی شعره الذی نظمه عند الإفراج عن أبیه و استقباله و فی تهانیه عند عودته إلی بغداد و مکاتباته له و کان یتکظم غیظه فی مکاتباته اتقاء من مکر عضد الدوله و کیده ثم تنطلق له حریه شاعریته شیئا فشیئا فی الإفراج عنه ثم فی استقباله و فی تهانیه و لقد کان یهاب عضد الدوله، حتی بعد أن إستخلدت جثته الهامده فی قبره فلا یفصح

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۷

بنبأ هلاک عضد الدوله لأبیه إلّا علی سبیل الرمز و الإشاره فیقول له سنه ۳۷۷

ه:

أبلغا عنى الحسين إلّا كان ذا الطود بعد عهدك ساخا

و الشهاب الذى اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا

و منها:

أعجلتها المنون عنا و لكن خلفت فى ديارنا أفراخا

و أبو الشريف من اسره بهاليل مساعير سراه مصاليت و مقامه الكريم أهله للسفاره ما بين معز الدوله و الأتراك، و ما بين بهاء الدوله و صمصام الدوله، و لتوسط الصلح ما بين معز الدوله و ابن حمدان، و إطفاء الفتن بين الجندين البغدادى و الفارسى، و الطائفتين الشيعه و السنه، و أمثال هذه الأمور لا يعهد بها إلّا لذى كرامه ساميه بين الجماهير، و احترام ذاتى واسع غير مستعار و يظهر لى إن الخلافه العباسيه، كانت تخشى إقامته فى عاصمتها، فكانت تكلفه بأمثال تلك السفارات و ما يشبهها من وظائفها و قد قضى الشريف أربعه عقود من عمره مع أبيه، توفى أبوه سنه ۴۰۰ ه و توفى الشريف، سنه ۴۰۶ ه و هو ابن ۴۶ سنه كان يتلابس فيها بأعماله و يستنيبه فى شؤونه أكثر من أخيه المرتضى، و سنذكر لك أسباب ذلك و نوضح لك أن الشريف، كان ينحو عدوه أبيه و خططه و مراميه السياسيه و ليس المرتضى من ذلك فى شى ء.

و لم يكن عم الشريف، أبو عبد اللّه احمد بن موسى بالخامل

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۸

الذكر الوضيع الشأن فان الذى يظهر لنا من قصيده الشريف، التى رثاه بها عند وفاته سنه ۳۸۱ ه و التى مطلعها:

حسام حلا عند الزمان فصممت مضاربه حينا و عاد إلى الغمد

و من الشأن الذى توفى و هو خروجه إلى واسط لاستقبال بهاء الدوله، أنه من رجال الطالبين الذين أسهموا بالفخار و الكرامه، فلا يستقبل الملوك إلّا من يعرفه الملوك

و يقـدرون موقفه و من الجائز أن يكون ممثلا لأخيه أبى أحمـد الـذى كف بصـره فى آخر أيامه، و كفاه مجـدا أن يترك ولديه المرتضـى و الرضـى، و يخصه بـذلك، و أمـا حـال الشـريف الناصـر فان نسـبه ينتهى إلى عمر الأشـرف ابن زين العابـدين (عليه السّلام) و فى سلسـله هذا النسب و رجاله من دوح الملوك، و النابغ فى العلم و الأدب و الشاعر المجيد كأبى على الشاعر، الذى أشـخصه الرشـيد من الحجاز، و حبسه فى بغـداد، و أفلت من حبسه و اختفى فيها، و محمد بن القاسم الصوفى، الزاهد الفقيه إمام (الزيـديه) الـذى ظهر أيام المعتصم فى طالقان، و قبض عليه أبن طاهر و أنفذه إلى بغداد، فسـجن فيها ثم فر فاخذ و قتل صبرا، و الشـريف أحمـد الصوفى الفاضل المصـنف، و أبى عبد اللّه الحسـين و الحسن الشاعر المحدث، و أبى محمد الحسن أو الحسـين الناصـر للحق الكبير الاـطروش إمـام الزيـديه، صاحب الـديلم و صاحب المقاله، و إليه تنسب الناصـريه من الزيـديه، ضـرب ألف سوط فصم، و أبى على الأديب الـذى كان يـذهب مـذهب الإماميه و يهجو الزيـديه، و يعاتب أباه بقصائد، و أبى محمد الحسـن الناصـر الصـغير النقيب ببغـداد، و الـذى صـح عندنا من نسب أم الشـريف فاطمه، إنها بنت الناصـر الصـغير أبى محمد الحسن أو الحسين ابن أبى الحسن أحمد ابن

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٩

أبى محمد الحسين صاحب الديلم، ابن أبى الحسن العسكرى ابن أبى محمد الحسن بن على الأصغر المحدث ابن عمر الأشرف، و المتتبع يجـد اضـطرابا كثيرا فى كتب التراجم و الرجـال فى نسـبها و على مـا ذكرنا من نسـبها فخال الشـريف، هو المكنى بأبى القاسم ناصر الملقب

بریقا، علی ما ذکر فی عمده الطالب، و ظنی أن تهمه الشریف بعقیده الزیدیه، نشأت من سببین:

الأول: من جهه أخواله الذین أغلبهم زیدیون، و فیهم أئمه للزیدیه و أصحاب مقالات فیها.

و الثانی: ما شحن به شعره من الحماس و المطالبه بالثأر و الدعوه إلی الخروج علی الخلفاء و أرباب العروش فی عصره کما یفعله أئمه الزیدیه و شعراؤهم و رجالهم فی أسالیب خطبهم و شعرهم.

و فی جده من أمه هذا یقول من قصیده یهنئه فیها:

أرق المعالی التی أوفی أبوک بهافکم تناولها قوم بغیر أب

إلی أن یقول:

کن کیف شئت فان المجد محتمل عنک المغافر فی بث و فی عقب

و منها:

یا ابن الذین إذا عدوا فضائلهم عدی الندی ضربهم فی هامه النشب

و قال جامع دیوانه، فی ترجمه هذه القصیده، و قال رحمه اللّه یمدح خاله أبا الحسین أحمد بن الحسین الناصر، و قال فی ترجمه القصیده، التی یرثی بها والدته، و قال یرثی والدته فاطمه بنت الناصر، و أبو

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۲۰

الحسین هذا لیس بخاله إلا علی ضرب من المجاز، و یخاطبه فی القصیده التی یرثی بها والدته:

آباؤک الغر الذین تفجّرت بهم ینابیع من النعماء

من ناصر للحق أو داع إلی سبل الهدی أو کاشف الغماء

نزلوا بعرعره السنام من العلی و علوا علی الأثباج و الأمطاء

و یتصل نسب الشریف من أبیه بالإمام موسی بن جعفر (علیه السّلام) و هو فی طبقه القائم المهدی (عجل اللّه فرجه) و فی آبائه و الأعمام الذین یتصل فی سلسله نسبه بهم بالإمام موسی بن جعفر (علیه السّلام) الشرف کل الشرف و الرتب الشامخه، و من توثبوا علی عروش الخلفاء و امتشقوا الحسام فی وجه سلطانهم و لقد کان الطالبیون فی تلک

القرون و العهد القريب يتمثل لهم الحق الصريح فى العرش الإسلامى و يشعرون بأنهم هم وراثه الشرعيون، و بدمائهم ربح المسلمون فى صفقتهم و بسيوفهم تأسست الدوله الإسلاميه، فما كانت تمر الفينه بعد الفينه، من الزمن إلا يقوم قائم منهم بالدعوه و ما أسرع ما تلتف حوله الجماهير و تناصره بالأنفس و الأنفس، و لهذا كانت النقابه من الضروريات فى تشكيلات الدوله، و من وظائفها المهمه كما سنذكره.

الشريف: بحاشيتى نسبه من جهه الأب و الأم، يقبض على عضادتى الإمامه فهو ابن الإمامين على بن الحسين و موسى بن جعفر عليهم السلام و من الأعمام و الحواشى يكرع بكؤوس الفخار و يتزمل مطارف الشرف و المعالى و قد أثر هذا النسب الوضاح فى خياله و شعره

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٢١

و تمشى فى أدبه و أسبغ عليه حله ضافيه، فلا يستطيع أن يعمل قريحته فى نظم قصائده مجرده عن تلك النعره، و هو من هذه الجهه ظهره علنه فاه لا يطيق الكتمان، و شعره أغلبه مطبوع بطابع ذلك الشعور الذى يساور قريحته و لا ينفك عنها و مصقول على غراره، و هذا ما نجده بين دفتى ديوان شعره فهو مملوء إلى حواشيه بالتماجد و الافتخار الذى يتجاوز حد المبالغه إلى أقصى أمد فى الغلو، و لكثره مزاوله قريحته ذلك برع فى هذا الفن من الشعر و احتكر فيه سرير الأماره.

و لما كان الشريف ممن فتنه المجد و صرعه الطموح إليه حسب أنه مما يفتتن به حتى الرشأ الشارد و الحبيب النافر فغازله ليغريه بما افتتن به و عرض له بأسمى ما يشعر به من لغات الفتوه و المجد فى قصيدته:

لو علمت أى فتى ماجدذات اللّمى و

الشنب البارد

و منها:

أفلتنا ثمّ ثنى طرفه تلفت الظبى إلى الصائد

و فى هـذا البيت من رقيق المعنى و لطيف التشبيه ما لا يستنكفه الشريف من فروسيه الصائد و روعه الحبيب و فزعه و اعتصامه بالنفور و ملاحظه المحاول ما تعدى الحد.

و منها:

ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدى ما كان من والدى

ثم تستدرجه ذكرى عليائه و يذهل عن موضعه و يطفح على لسانه ما أكنّه فى قراره نفسه من عزائمه و أمانيه فيقول:

و لا مشت بى الخيل إن لم أطأسرير هذا الأغلب الماجد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٢٢

و يقول:

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن إلى النبى محمد

إن لا يمدّ إلى المكارم باعه و ينال منقطع العلى و السؤدد

و يقول:

أخذنا عليهم بالنّبى و فاطم طلاع المساعى من مقام و منجدى

و طلنا بسبطى أحمد و وصيّه رقاب الورى من متهمين و منجدى

و حزنا عتيقا و هو غايه فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

و يقول مشيرا إلى ما أرهقه من حق مهتضم:

ردوا تراث محمد ردواليس القضيب لكم و لا البرد

هل عرفت فيكم كفاطمهأم هل لكم كمحمد جدّ

شرفوا بنا و لجدنا خلقواو هم صنائعنا إذا عدوا

و يقول:

قومی انوف بنی معد و الذری من واضح فیهم و من وضاح

ضربت بعرقی دوحه نبویهفی منصب واری الزناد صراح

و يقول و هی أحسن ترجمه لأبيه:

ورثنا رسول اللّه علوی مجده و معظم ما ضمّ الصفا و المعرف

يريدون أن نلقی إليهم أكفناو من دمنا أيديهم الدهر تنطف

و هذا أبی الأدنی الذی تعرفونه مقدم المجد أول و مخلف

مؤلف ما بين الملوك إذا هفواو اشفوا علی حز الرقاب و اشرفوا

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۲۳ له وقفات بالحجيج شهودهاإلی عقب الدنيا منی و المخيف

و يقول:

أنا

ابن الأولى أما دعوا يوم معرك أمدوا أنابيب القنا بالمعاصم

إذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى و كانوا نتاجا للبطون العقائم

و ما منهم إلّا امرؤ شب ناشئاعلى نمطى بيضاء من آل هاشم

فتى لم توركه الاماء و لم تكن أعاريبه مدخوله بالأعاجم

و يقول و قد أغرق فى الغلو و المبالغه بالادلال و الأفتخار:

يظن المجتدى إناعلى الجود تواصينا

ملكنا مقطع الرزق فقرنا و اغنينا

و له من الفخر العصامى ما لا يقل عن فخره العظامى فمن ذلک قوله:

أحب خليلى الصفيين صارم و أطيب دارى الخباء المطنب

لثامى غبار الخيل فى كل غارهو ثوبى العوالى و الحديد المدرب

أنا السيف إلّا اننى فى معاشرأرى كل سيف فيهم لا يجرب

و يقول فى القصيده التى يمدح بها أباه:

مالى أخوف بالردى فاخافه هيهات لى فى الخلق بعد عجائب

إنا آكله المغتاب إن لم أجنهاشعواء يحضرها العقاب الغائب

و قوله أنا أكله المغتاب من لطيف المجازات:

و مجاهل الفلوات أطيب منزل عندى و اوفى الواعدين نجائب

و مما يدلنا على أن فكره التوثب و النهوض كانت تساوره منذ الصغر، و قوله و هو ابن عشر سنين:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۲۴ المجد يعلم أن المجد من أربى و لو تماديت فى غى و فى لعب

و قال:

نهضت و قد قعدن بى الليالى فلا خيل أعن و لا ركاب

سأخطبها بحد السيف فعلاإذا لم يغن قول أو خطاب

و أخذها و ان رغمت أنوف مغالبه و إن زلت رقاب

و قال:

أراح بنى عامر دلهم و عرضنا عزنا للتعب

و فزنا عليهم طريق البقاءو خلوا لنا عن طريق العطب

و هكذا تجد الشريف يتشمخ و يتباهى بخيمه و كوره و يضع نفسه فى السلسله الماجده من آبائه التى اتصل فيها سبب الشرف، و أنجب فيها المجد. و قد اعتاد فى شعره أن يستهل

قصائده بذكر الناقه و البيداء و صهوات الجياد و السيف و الدم و قعقعه الأسنه و نخوه الشوس البهاليل، ثم يعرج على التخلص إلى الغرض الذى انشئت له القصيده كما يفعل الشعراء فى استهلال قصائدهم، بالغزل و النسيب، و لا تكاد تستعرض الصفحه أو الصفحتين من ديوانه إلا و تجد تلك الروح المتحمسه الوثابه ماثله بين عينيك.

قال أخوه المرتضى (رحمه اللّه) فى مقدمه كتابه «الناصريات»:

و بعد: فان المسائل المنتزعه من فقه الناصر (رضى اللّه عنه) وصلت إلى أن يقول: و أنا بتشييد علوم هذا الفاضل البارع أحق و أولى، لأنه جدى من جهه والدتى، فهى فاطمه بنت أبى محمد (أبى الحسن خ) الحسن بن أحمد أبى الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير، أبى محمد الحسن

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٢٥

بن احمد بن الحسين بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن عمر بن على السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين (عليه السّلام) (و فى نسخه بعد قوله الكبير أبى محمد الحسين بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على السجاد (عليه السّلام) و الناصر كما تراه، من أرومتى و غصن من أغصان دوحتى، و هذا نسب عريق فى الفضل و النجابه و الرئاسه. أما أبو محمد الحسن الملقب بالناصر ابن أبى الحسين أحمد الذى شاهدته و كاثرته، و كانت وفاته ببغداد سنه ٣٦٨ ه. فانه كان خيرا فاضلا دينا نقى السيره جميل النيه حسن الأخلاق كريم النفس، و كان معظما مبجلا مقدما فى أيام معز الدوله و غيرها. لجلاله نسبه و محله فى نفسه، و لأنه كان ابن خاله بختيار عز الدوله. فان أبا الحسين أحمد والده تزوج

دیر حجر (کـذا) صـحیر (کذا خ ل) بنت سـهلان کساء الدیلمی و هی خاله بختیار و أخت زوجه معز الدوله. و لوالدته هذه بیت کبیر فی الـدیلم و شـرف معروف. و ولی أبو محمـد الناصـر جـدی الأدنی النقابه علی العلویین بمدینه السـلام عند اعتزال والدی رحمه اللّه لها سـنه ۳۶۲ ه. فأمـا أبو الحسـین أحمـد بن الحسن فـانه کان صاحب جیش أبیه، و کان له فضل و شـجاعه و نجابه و مقامات مشـهوره یطول ذکرها. و أما أبو محمـد الناصـر الکبیر و هو الحسـین (الحسن خ ل) بن علی ففضـله فی علمه و زهـده و فقهه أظهر من الشـمس الباهره، و هو الـذی نشـر الإسـلام فی الـدیلم، حتی اهتدوا به بعد الضـلاله و عدلوا بدعاته عن الجهاله، و سیرته الجمیله أکثر من أن تحصـی و أظهر من أن تخفی، و من أرادهـا أخـذها من مظانها، فاما أبو الحسن علی بن الحسـین، فانه کان عالما فاضلا. و أما الحسین بن علی،

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۲۶

فانه کان سـیدا مقـدما مشـهورا لرئاسـته. و أما علی بن عمر الأشـرف فانه کان عالما، و قـد روی الحـدیث. و أما عمر بن علی بن الحسین و لقبه الأشرف، فانه کان فخم السیاده جلیل القدر و المنزله فی الدولتین معا الأمویه و العباسیه، و کان ذا علم. و قد روی عنه الحدیث. و

روی أبو الجارود و زیاد بن المنـذر قالا: قیل لأبی جعفر (علیه السّلام) أی أخویک أحب إلیک و أفضل فقال أما عبد اللّه فیدی التی أبطش بها. و کان عبد اللّه أخاه لأبیه و أمه، و أما عمر فبصری الذی أبصر به، و أما زید فلسانی الذی أنطق به.

و أما الحسين فحليم يمشى «عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً»

. انتهى كلام المرتضى. و قد نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد التى تبصرنا بحالات الشريف النفسيه.

وظائفه فى الدوله و ألقابه

وظائفه

اشاره

النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد. نيابه الملك فى مدينه السلام. الخلافه على الحرمين.

النقابه:

يدلنا التاريخ أن وظيفه النقابه فى القرون الأخيره من العهد العباسى كانت ضروريه فى تشكيلات الحكومات الإسلاميه، و لا بد منها لأجل سلامه الدوله.

من المعلوم أن انهيار العرش الأموى، كان نتيجه المؤامرات و الثورات المتتاليه التى كان يدبرها الهاشميون تحت الستار.

و لما استقامت الدعوه و استتب لهم الأمر، و تنسم الهاشميون نسيم الحريه و شعرت شخصياتهم البارزه أن محاوله رد الحق المهتضم يمكن تحقيقها من ذلك الطريق، طمح من يرى أنه الأجدر و الأولى بالحكم، و من جهه أخرى كان العلويون على الأخص يتهضمون. لأن الأمر لم يرجع لمستقره، و ما كانت مناصره الخراسانيين و الجماهير التى قامت فى وجه الحكم الأموى إلا ولاء لهم و رغبه فى خلاصهم، و السلطه العباسيه كانت تشعر بذلك و تحسب له حسابه. فأعملت سلطانها و تدابيرها السريه و أنفقت جهدها فى قمع تلك الروح العدائيه العلويه و البطش بها. و ظنى أن كلمه (زيدى) صارت لقبا لكل ثائر فى وجه الحكم فى الأدوار العباسيه، و لمن يشايع الثوار و يناصرهم. لأن زيدا (رضى اللّه عنه) هو أعظم الثائرين من هذا القبيل، و المتبع و المقتدى

و خرجت كلمه (زيدى) عن كونها لقب نحله و عقيده حتى تسمى بها كل من ثار أو تحمس للثوره، و إن لم يكن زيديا يدين بهذه النحله و يؤمن بها، كالشريف الرضى الذى ستقف على عقيدته.

و لما أنحل الحكم العباسى و استبد الأمراء و الملوك فى أقطار الدوله، كان شرر الدعوه العلويه يتطاير و أشرافها يتواثبون على السلطان، و من جهه أخرى كان الناس

و ملوکهم یرون العلویین، الطبقه الممتازه التی لا یصح أن تشترک مع الجماهیر فی إقامه الحدود السیاسیه علیها، فکان من التدبیر اللازم أن یترتب فی ملاک وظائف الدوله وظیفه- النقابه- و یکون صاحبها ذا سلطه واسعه، و هی شبه حکومه فی ضمن حکومه، لها أنظمه خاصه و قوانین استثنائیه. و النقیب الذی یستخلف علیهم و یرعاهم و یتزعمهم، هو الذی یتصل ببلاط الدوله یتلقی أوامرها، و هو المسؤول عن أتباعه و القاهر لهم علی النزول علی مقدرات الحکم و یتولی تدبیر شؤونهم و إحصاء نفوسهم و تطهیر أنسابهم من الدخلاء، فلا تمس کرامتهم من ولاه الدوله و حکامها فی إقامه العدل فیهم و التنکیل مما یخشی منه، و للنقیب تقدیر خاص و رتب سامیه، و تعظیم و احترام من ولی الأمر، و یقول ابن خلدون، فی کلامه علی بعض الوظائف:

(و کذا نقابه الأنساب التی یتوصل بها إلی الخلافه أو الحق إلی بیت المال) انتهی.

و یحدثنا ابن بطوطه بقوله: و نقیب الأشراف مقدم من ملک العراق، و مکانه عنده مکین و منزله رفیعه، و له ترتیب الأمراء الکبار فی سفره، و له الأعلام و الأطبال، و لقد سمی الظهیر و المرسوم الذی یصدر من

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۲۹

السلطان فی إسناد النقابه (الیرلغ). و جاء فی کتاب «المصطلح الشریف» ذکر الشؤون التی یکلف بها النقیب و هی:

۱- رفق بأولاد أمه و أبیه حیدره و البتول (علیه السّلام).

۲- کف من استطال بشرفه فمد إلی العناد یدا.

۳- إزاله البدع التی ینسب إلیها أهل الغلو فی ولائهم، فیما یوجب الطعن علی آبائهم، من افتراق ذات البین. و جر أقوام إلی مصارع البین فللشیعه عثرات لا تقال، فلیسد هذا الباب

سد لبيب.

۴- النكـال بمن ادعى الاـعتزال أو مـال إلى الزيـديه أو اقتفى طرق الإماميه فيما ابتـدعوه، أو تمسک من عقائـد الباطن بظاهر، أو تعلق بأئمه السر أو انتظر مقيما برضوى، أو ربط على السرداب فرسه أو اشترط العصمه فى مطلق الأمام.

۵- النظر فى أمور أنسابهم نظرا لا يدع مجالا للريب.

و جاء فى المنشور الصادر من ديوان الخلافه للمطيع للّه، بتقليد نقابه الطالبين لأبى أحمد الحسين والد الشريف بمدينه السلام و غيرها من الأمصار من تلک الشؤون:

۱- أحترامهم و العطف عليهم.

۲- من ارتکب منهم قبيحا يعود على ديانته بجرح، لا يعجل عليه بالنكال بل لا بـد من عـذله و إنذاره قبل ذلک، فان ارتدع و إلا أقيمت عليه الحدود.

۳- أن يبث عليهم العيون و الأرصاد لينهوا إليه أبناءهم، ليكف من خرج عن الطاعه عن غيه.

۴- مخاطبتهم بالاحترام.

الشريف الرضى (کاشف الغطاء)، ص: ۳۰

۵- حمايه المناسب ثم المقابله بغليظ العقوبه لمن ادعى نسبهم.

۶- تولى استيفاء الحق منهم بإيعاز حكام المسلمين.

۷- له أن يتخذ خلفاء عنه فى الأقطار.

هـذا شـى ء من أحكـام النقـابه و قوانينهـا أثبتنـاه هنـا للتعرف بشخصـيه الشـريف و كرامته الاجتماعيه، و فيه فوائـد لا تخفى على اللبيب، و يعلم ممـا أثبتناه أن النقابه لا ينالها إلا الأكفاء من الطالبين النابغين، ذوى الـدرجات الشامخه فى العلم و القلم، و الأدب و النسب، و باقى مميزات التفوق، و لقد كان الشريف لا يرى أحدا أحق منه و من أبيه بها.

و كـانت بينه و بين أخواله منافسـات حول التزاحم عليهـا، و ربمـا كـان ذلک من دسائس الخلفاء العباسـيين تمسـكا بمبـدأ تلک الكلمه الخبيثه المأثوره (فرق تسد) و قد تحسدوا توليه و تولى أبيه لها، و من أجل ذلک كان يتذمر

منهم فی شعره و یشنأهم بأن أشخاصهم لم یكونوا أهلا لمدائحه، و إذا مدحهم فأنما یمدح نسبه المتصل بأنسابهم، فمن ذلك قوله لأبی الحسین فی آخر القصیده التی یهنیه بها:

إذا مدحتك لم أمنن علیك به فالمدح باسمك و المعنی به نسبی

و قد عتب علیه فاعتذر له بقصیده اكثر فیها من مدائحه الشخصیه مطلعها:

لك السوابق و الأوضاح و الغررو ناظر ما انطوی عن لحظه أثر

و لقد ولی النقابه والد الشریف ثم اعتزلها سنه ۳۶۲ ه، فولیها أبو محمد الناصر، ثم أعیدت له ثم ولیها أحمد العمری، نسبه إلی عمر الأشرف أحد أخوال أم الشریف، و ذلك مده اعتقال والد الشریف بالقلعه بفارس، و هی عشرون سنه. و لما أفرج عنه و عاد ردت إلیه. و لما

الشریف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۳۱

شاخ ولیها الشریف نیابه عنه، و استقلالا بعد وفاته علی أصح الروایات. و هو فی ذلك تاره یستقیل عنها و أخری ترجع إلیه، و إذا ولیها تشدد فی إقامه الهیبه لها، و قد یضیق صدره منها لأنها دون حقه و فیها اصطناع، و منّه لمن لمن أسندها إلیه، و فی ذلك یقول:

ولی أنف كأنف اللیث یأبی شمیمی للمذله استیافی

إذا عد المناقب جاء بیتی یجر ذیول أحساب ضوافی

و یقول لما واصل الاستقاله عنها و اسندت لمن بذل علیها الأموال سنه ۳۴۸ ه:

محمد طالما شمرت فیهافدونك فاسحب الذیل الرفلا

یراه المستعیر علیّ طوقافیغبطنی به و أراه غلا

و یروی لنا ابن أبی الحدید، إن أبا الشریف توفی و هو متقلدها، ثم أن الشریف تولاها بعد وفاته و اختلف فی السنه التی تولاها نبابه عن أبیه هل هی سنه ۳۸۸ ه أو سنه ۳۸۰ ه؟ و یشهد لهذا القول الروایه الآتیه

للسنه التى أنشد فيها حاجب الطائع قصيده الشريف فى مدحه.

و الذى ولى الشريف الطائع للّه، و أقام لذلک احتفالا خلع فيه على الشريف ايراد النقابه، و رتبه رتبه أبيه، و هى أشرف المراتب و كان أول طالبى جعل عليه السواد، و فى ذلک يقول شاكرا:

الآن أعربت الظنون و علا على الشک اليقين

إلى أن قال:

و أضاء لى زمنى و أيام الفتى بيض و جون

فافيضت الخلع السوادعلى ترشفها العيون

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٣٢

و كان صنيع الطائع هذا جزاء على قصيدته التى يمدحه بها و يتنجز وعده بالأذن فى الوصول إلى حضرته، و التى أنشدها حاجب الطائع ابن عبد العزيز سنه ٣٨٠ ه على ما روى، و التى مطلعها:

متى أنا قائم اعلى مقامى و لاق نور وجهک و السلام

و فى سنه ٣٩٧ ه أول يوم جمادى الأول بعث إليه بهاء الملک من البصره إلى بغداد مرسوما بتوليه النقابه و أماره الحج.

و النقابه وظيفه فى الدوله، لا تكتسب صفتها الرسميه ما لم تصدر بها إراده ملكيه من البلاط أو ممن يمثله و يخول له ذلک.

و كان الصاحب عميد الجيوش قد كلف الشريف فى ذلک اليوم، النظر فى تلک الأعمال و ألزمه بها فى بغداد فقط- فكان ذلک اتفاقا غريبا. و قد ثقل ذلک على بهاء الدوله لما بلغه، لأنه كان يؤثر أن يكون هو المبتدى بالمنه و السابق للصنيعه. فكتب إليه الرضى يعتذر من قبولها من عميد الدوله من قبل أن يصل إليه ظهيره بذلک قصيده مطلعها:

كيف أضاء البرق إذا ومضامنابت الرمث بذات الغضا

و منها:

قل لبهاء الملک إن جنته سود دهرى بک ما بيضا

و قد حسده أعداؤه على تقلده للنقابه، و قلقوا لما جرى له من مراسم

التقليد. و لكن الشريف يراها دون حقه و لا تشبع مطامعه السياسيه إلا الخلافه و فى ذلك يقول:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۳ قلق العدو و قد حظيت برتبهتعلو عن النظراء و الأمثال

لو كنت أقنع بالنقابه وحدهالغصصت حين بلغتها آمالى

لكن لى نفس تتوق إلى التى ما بعد أعلاها مقام عالى

ثم ان بهاء الدوله امر فى يوم ۱۶ من المحرم سنه ۴۰۳ ه أن يضاف إلى أعمال الشريف، النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد. و يروى أنه لم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت. و اجتمع الناس فى دار فخر الملك لاستماع الكتب الوارده بذلك، و فى هذا يقول الشريف:

من بنى ساسان أقنى ضرب حجر الملك عليه و السدد

ما رأينا كأبيه ناجلاولد الناس جميعا بولد

أن يكن تاجا و عضدا فأبنه دره التاج و دملوج العضد

يا معيد الماء فى عودى و يامثبتى بعد اضطراب و أود

كلّ يوم لك نعمى غضهتعقد الفخر بأطواق جدد

و الشريف لا يرى أحدا أحق و أجدر منه بالنقابه و لكنه يزهد فيها، و تتوق نفسه لما هو أسمى منها، و إنما يتنازل لقبولها لأنها من حقوق أسرته، و فى ذلك يقول:

قل للعدى موتوا بغيضكم فان الغيض مردى

و دعوا علا أحرزتهايا واد عين بطول جهدى

ولى النقابه خال أمى قبل ثمّ أبى وجدى

و وليتها طفلا فهل مجد يعدد مثل مجدى

و أظن نفسى سوف تحملنى على الأمر الأشد

حتى أرى متملكا شرق العلى و الغرب وحدى

و فى هذه الأبيات شواهد على تاريخ تولى النقابه أسره الشريف تداولها، و متى تولاها الشريف نفسه.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۴

إماره الحج:

إن إماره الحج سلطه مطلقه، و حكومه سياره محدوده يتولاها أمير الحج بإراده ملكيه على حجاج أقطار معينه لا تتعداها، و ربما تتعدد

الأمراء فی عام واحد لأقطار مختلفه.

و قد أحصی المسعودی فی کتابه «مروج الذهب» أمراء الحج إلی زمانه. و الأمیر حاکم مطلق فی القضاء بین حجاجه و قطع خصوماتهم و فی حلهم و ترحالهم و دفع الأخطار عنهم و إقامه العدل حسب مشیئته المطلقه فیما بینهم.

و لا بد من هذه الإماره فی تلک القرون، عندما یتقلص نفوذ الدوله و یفتر الحکم فی البوادی القفار، و یتوغل الحجاج فیها و یتعرضون للأخطار. و الأمیر زعیم مسؤول مزود بقوه مسلحه، و ذو کرامه شخصیه واسعه، یعتصم بهما قطار السفره عند الأصحار من الغزاه و المغیرین الذین یسدون المنافذ إلی بیت اللّه الحرام. و قد کان یصدر بها من دیوان الحکم مرسوم خاص للأمیر ینهیه الملک و یمضیه الخلیفه.

و قد جاء فی المرسوم الذی قلد به أبو الشریف الرضی إماره الحج، و کان من إنشاء (الصابی) قوله:

(فأنهی معز الدوله أبو الحسین أحسن اللّه حیاطته أمر رفاق الحجیج الشاخصه من العراقین و ایثار تقلید تسییرها إلی الحرمین الاعتماد علیک فی حمایتها و تولیک الحرب و الأحداث فیها فوافق رأی معز الدوله أبی الحسین تولی اللّه کفایته الصواب و وقع عند أمیر المؤمنین موقع القبول و الإیجاب فاستخار اللّه و أمضاه إلی أخره).

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۵

و فی هذا المرسوم قلده إماره حجیج مدینه السلام، و البصره و الکوفه و ذکر له و جائب هی:

۱- حیاطتهم و رفاهیتهم فی المسیر.

۲- المساواه بین ضعیفهم و قویهم و شریفهم و مشروفهم.

۳- منعهم من الزحام و التجاذب و ذلک بترتیب قوافلهم.

۴- صد أوائل القوافل عن التسرع و حواشیها عن مفارقه المنهج.

۵- أن یکون مسیر الأمیر علی الساقه لئلا ینقطع منقطع.

و قد روی المسعودی

فی مروج الذهب، أن إبراهیم بن موسی بن جعفر (علیه السّلام) (الجد الأعلی للشریف) هو أول طالبی أقام للناس الحج فی الإسلام. ثم قال: (علی أنه قام متغلبا علیه، لا مولی من قبل خلیفه). انتهی.

و قد ناقض بهذا قوله فی أحوال المأمون: (أنه حج بالناس إبراهیم بن موسی بن جعفر أخو الرضی بأمر المأمون). انتهی.

و لا ریب أنه أراد بقوله أقام الحج أنه أمیر الحج بقرینه قوله لا مولی من قبل الخلیفه، و بقرینه ما ذکره فی أحوال المأمون، و یمکن الجمع بین کلامیه بتکلف.

و یحدثنا ابن بطوطه، أن عند أمیر الحج نواضح کثیره لأبناء السبیل یستقون منها، و جمالا لحمل زاد الصدقه، و معه الأدویه و الأشربه و السکر لمن یصیبه مرض، و جمالا لمن لا قدره له علی المشی، و ان ذلک یکون من صدقات السلطان. و للرکب و قطارهم أصول متبعه و أنظمه مرعیه، و إراده أمیرهم فوق کل إراده، و تحت لوائه العده و العدد یدفع بها عادیه الأعراب التی تهاجم قطاره للسلب و النهب.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۳۶

و الشریف قد مارس إماره الحج منذ صباه، تولاها فی أغلب أعوام عمره وزیرا لأبیه، و نائبا عنه، و مستقلا فیها. و قد تذوق فی ذلک منذ نشأ ما افتتنت به نفسه و خالط أعماقها من المطامع و المطامح السیاسیه.

و کانت هذه الأماره تجربه و مثالا مصقولا مصغرا من تلک الرتبه السامیه، و الشأن الإسلامی العظیم الذی یتوق إلیه. و یری أنه الأجدر به من أولئک المهتضمین المتطفلین، و قد أذکت فی نفسه شعورا عمیقا ملتهبا. فکان إذا رجع إلی بغداد و تطامن لأحکام السلاطین و الخلفاء، و انتقل من دور سید

إلى مسود و من سلطان إلى رعيه، أضجره الحال و يئس من ذلك و طفق يتذمر من عاصمه العباسيين، منقطع إمارته و منتهى تخومها فيقول سنه ۳۲۴ ه:

مالى لا أرغب عن بلدهترغب فى كثره حسادى

ما الرزق بالكرخ مقيماو لا طوق العلى فى جيد بغداد

و يحن إلى تلك البوادى و القفار التى يتلابس فيها مع السلطه و الأماره، و التى فيها طوق العلى. و يتعشق مضارب أطنابها و مراتع غزلانها، و تطيب نفسه بذكرى تنسم نسمات أجوائها و مشاهده أطلالها، و يستعرض فيها تاريخ الغابرين من أشياخه، و هى مغرس مجده و فيها مستنبت دوحه العلى، فكان يبدع فى شعره عند ذكرى ذلك، و تفيض علينا قريحته بأرق ما نقرأ فى ديوان شعره فيقول:

عارضا بى ركب الحجاز أسائله متى عهده بسكان سلع

فاتنى أن أرى الديار بطرفى فلعلى أرى الديار بسمعى

و يقول:

يا قلب ما أنت من نجد و ساكنه حلفت نجدا وراء المدلج السارى

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۷ يا راكبان قفالى و اقضيا وطرى و خبرانى عن نجد بأخبارى

أهل أبيت و دار عند كاظمهدارى و سمار ذاك الحى أسمارى

و يقول:

أراك ستحدث للقلب وجداإذا ما الضعائن ودعن نجدا

إذا أطلع الركب يممته أحى الوجوه كهولا و مردا

و أسألهم عن جنوب الحمى و عن أرض نجد و من حلّ نجدا

لنا من تعج الورى بأسمه إلى اللّه ندعوه فى المجد جدا

بنا أنقذ اللّه هذا العريب حتى استقام إلى الدين فردا

و يقول:

خذی نفسی یا ریح من جانب الحمی فلاقی بها لیلا نسیم ربی نجد

شممت بنجد شیحه حاجریهفامطرتها دمعی و أفرشتها خدی

و یلتهب الوجد فیه فیذیب عاطفه الأسی فی عاطفه الأسف و یمزج ما بینهما فیقول:

فلله ما أجمع المازمان و جمع لقلبی و المسجد

یضاع فینشد

قعب الغبوق و قلبى يضاع فلا ينشد

و يقول عند توجه الناس للحج سنه ۴۰۰ ه:

أقول لركب رائحين لعلكم تحلون من بعدى العقيق اليمانيا

خذوا نظره منى فلاقوا بها الحمى و نجدا و كثبان اللوى و المطاليا

و فى طريق الحج معاطب و أهوال، و مخاوف و مقارعه أبطال، ففى سنه ۳۸۹ ه حج الشريف فأعتقل فى أثناء الطريق هو و المرتضى ابن البراج الطائى فافتديا من أموالهما بتسعه آلاف دينار. ذكر ذلك فى كتاب إتحاف الورى.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۳۸

و فى الحجيج مطمع و سلب أموال و نشب، فهو مرعى الغزاه و أكله القطاع، و فيه تروج سوق البساله، و تغلو سلع التضحيه و تنفق بضاعه الفتوه و تستمجد البطوله، فكان تردد الشريف فى ذلك الطريق فى أعوام كثيره من عمره، يوجب أن تتولد فى نفسه مزايا النخوه، و الذب عن كرامه المعاصم، و تزكو فيها الفحوله و خيلاء الشجعان، و ترتاح لعجيج الخيل تحمى الذمار من الذمائر، و تستنغم مطربه لاصطكاك القنا و وقع الحديد، و قد نفخت تلك الأحوال روحا فى شعر الشريف و تيمته إلى مواقعتها، و ملأت ديوانه بوصفها، و صيرته بحق شاعر الحرب، شاعر النخوه، شاعر الفحوله، شاعر الحديد و الدم، و لو أردنا أن نورد شاهدا على ذلك من شعر الشريف لأوردنا شعره كله.

و لا تنكشف الكرب كلها فى البوادى و القفار، و لا يستطيع السيف وحده أن يحمى القطار، بل لا بد من الموفاه بعد ذلك إلى المصانعات، و شد الصلات بالأمراء و السراه المالكين على نواصى البوادى، المتنفذين بأقوامهم فى مجاهلها و المصرفين لمقدراتها، و لا بد للشريف أن يعمل هذا التدبير.

و مودته (لابن ليلى) كانت من هذه الناحيه،

ثم اطردت و استدرجت الشريف إلى أن كان يفشى إليه بسرائره و أمانيه و خواطره و ما يجيش فى نفسه و كان يقع ذلك فى جو ملائم، و كأنما ظفر كل واحد منهما بصاحبه الذى لا يستغنى عنه، و وزيره إلى الغايه التى يطمح إليها، فمن هذا الأعوان و الفرسان و لذاك الخلافه و السلطان و فيهما المزايا متوفره.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٣٩

و لقد وجدت دعوه الشريف فى ابن ليلى تربه طيبه لأن تزكو فيها مطامعه و مطامحه و منبتا خصبا تنمو فيه. و سيتضح لك أن الشريف كان يقيم أمنيته على دعائم ثلاث:

مواهبه الشخصيه، و ابن ليلى، و الصابى، و كل واحد منها يكمل به النقص من ناحيه و هى عناصر نجاحه.

و (ابن ليلى) شخصيه مجهوله، افتنت كما فتن الشريف بشخصيته.

و لكن متاعبى فى التفتيش و الفحص عنه كاعتماد الشريف عليه، ما ربحنا منهما إلا الخسران.

(ابن ليلى) لا يعرفه المتتبع فى أسفار الأدب و التاريخ، إلا فى ديوان الشريف ففيه يعثر بطود من المجد أشم و يغرق فى بحر من الجود خضم، و لا ريب أن فى مدائح الشريف له مبالغه و خيال. و لكن واحد من المئه يكفينا لأن نعرف أن أبا العوام من شخصيات التاريخ العربى البارزه يرفعه الشريف بمدائحه حتى يضعه على هام العيوق، و يبكى لفقده حتى يندى الثرى بدموعه، و يتشوق إليه حتى لا يمر الكرى بأجفانه، و لا ريب أنه كان من سراه البوادى، و كان عظيما من عظمائها. و لو لم يكن عظيما بهذه الدرجه لما استفز خيال الشريف إلى هذا الحد، إلا أنه قد أطبقت عليه القرون و لم يحس به رجال التاريخ، و لطعه

النسيان من صفحات القفار.

و من الجائز أن تكون موده الشريف له موروثه من أبيه، و قد تأسست لأبى الشريف مودات كثيره لأقطاب البوادى فى غدوه و رواحه بين الحجاز و العراق، و هاك ترجمه ابن ليلى من شعر

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۰

الشريف. ففى قصيدته التى يصف فيها سفره الى مكه يقول سنه ۳۹۴ ه:

أخ لى إن أعيت علىّ مطالبى رمى لى أغراض المنى فأصابها

به خف عنى ثقل فادحه النوى و حبب عندى نأيها و اغترابها

بعين ابن ليلى لا تداوى من القذى يريب أقاصى ركبه ما أرابها

و ابن ليلى هذا أبو العوام لقوله:

كأنك لم تفد بعويرضات أبا العوام فتيانا قطاطا

و من جعل الدليل له ابن ليلى فلن يخشى الضلال و لا الغلاطا

و لقوله فى رثاه بأسلوب بدوى، يتناسب مع سمات ابن ليلى أبى العوام البدويه:

ما هاج من ذى طرب مخماص ليلى أبى العوام و القلاص

أين أبو العوام للعواصى يروضها و الخيل و الدلاص

قاد ابن ليلى قائد المعتاصى كان سياغى فغدا اغتصاصى

و ليس هو عميدا آخر يتحصن الشريف بنفوذه، و يستغله لدفع الأخطار و الفوز بالأمانى، كان مثل ابن ليلى لهذه الشواهد التى أوردناها. إلا أن الذى فى ديوان الشريف المطبوع فى بيروت ما ينافى ذلك. فقد جاء فى ترجمه الأبيات التى يقول فيها:

قل لأبى العوام مستدفعابه جماح القدر النازل

يا نجوه الخائف من دهره و يا ثقاف الخطل المائل

إنها أنشئت سنه ۳۹۸ ه و جاء فى ترجمه أبياته التى أولها:

تعيف الطير فأنبأ أنه أن ابن ليلى علقته علوق

الشريف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۱

إنها أنشئت سنه ۳۹۳ ه فی رثاء ابن لیلی البـدوی، و یمکن أن ترتفع المنافاه إذا ترکنا ظاهر الترجمه، إلا إننی لا أعتمـد علی هذه النسخه المطبوعه فی بیروت،

فان فيها من الأخطاء فى الطبع و الوضع شيئا كثيرا يضيق المجال عن إيراده، و ابن ليلى أبو العوام اسمه عمرو و لقوله فى رثائه:

أدارى المقلتين من ابن ليلى و يأبى دمعها إلا لجاجا

و أين لفارس الفرسان عمروإذا رزء من الحدثان فاجا

و ابن ليلى أبو العوام عمرو هذا هو من بنى عامر ابن لوى، و قد قتله رجل من بنى تميم لما دعا بنى تميم لدعوه الشريف فخالفوه فرثاه بقصيده هى من مختار ما يروى من شعره فى الفن الذى يمتاز به شعر الشريف، و هو الرثاء و الحماسه:

لعمر الطير يوم ثوى ابن ليلى لقد عكفت على لحم كريم

و اقسم أن ثوبك يا ابن ليلى لمجموع على عرض سليم

أأرجو للحواضن كابن ليلى أحلت اذن على بطن عقيم

و كان الشريف يعتمد على ابن ليلى فى الباديه و هو جيشه المجهز، و يعتمد فى العاصمه مستقر الحكم و السلطان على الصابى، و هو الذى يربأ له فى دواوين، و يرشده فى مداحض السياسه. و سأريك هنا شيئا من وجه الصلات بينهما.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۲

الصابى و الشريف: أما أسباب الموده و موجبات الصلات ما بينهما فهى أمور:

۱- موده الصابى لوالد الشريف التى نشأ عليها الشريف.

۲- علائق الصابى مع بختيار و ستعرف صلات الشريف مع بختيار.

۳- الأدب و هو لحمه كلحمه النسب.

۴- إن فحوله الشريف و كفاءئه و كرامته ولدت فى نفس الصابى عقيده فوز الشريف فى محاولته الخطيره و بهذا الفوز ضمان المستقبل.

۵- خبره الصابى و تجاربه رغبت الشريف أن يحصر اعتماده على ذلک الشيخ المجرب.

۶- اتفاقهما على مقت العاهل العباسى و رئيس الدوله.

أن أبا إسحاق ممن حلب الدهر أشطره و ذاق حلوه و مره، و لابس خيره

و مارس شره، و رئس و رأس و خدم و خدم، و كان يحسن المعاشره مع المسلمين، يصوم معهم شهر رمضان، و يحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه. ازدهرت أيامه فى عهد المهلبى، فلما هلك اعتقل ثم أفرج عنه و أعيد عمله و لم يزل ينخفض و يرتفع حتى نكبه عضد الدوله بسبب ظهير أنشأه على الخليفه فى شأن (بختيار) عز الدوله، و لما ملك عضد الدوله بغداد و سائر العراق دبر تدبيرا للفتك بأبى إسحاق، فأمره أن يألف كتابا فى أخبار الدوله الديلميه فأمتثل الأمر و سمى كتابه «التاجى» و مكر له بخلق أسباب النكال لزله يؤاخذه بها، فان الدوله لا يخلو تاريخها و تاريخ ملوكها عن مظالم و هفوات، و مساو و سيئات، إن أوردها أو لم يوردها فهو واقع فى الفخ الذى دبر له، و ربما يكون منها ما هو فى شأن رجال يرغب عضد الدوله ذكرهم بالسوء. و لكنه فى

ذلك الوقت يعد ذلك جريمه من أبى إسحاق لا تغتفر، إلا أن الكيد و المكر اللذين خادعه بهما، لم يحتج إليهما فى إرواء أحقاده من أبى إسحاق. فقد دخل عليه بعض من أصدقائه و هو فى شغل شاغل بكتابه فسأله عما يعمل؟ فقال: «أباطيل أنمقها و أكاذيب ألفقها» و لعله قد أعجل بعضد الدوله حقده عليه فمكر به و أرسل إلى الصابى خائنا من أودائه يتهمه بهذه المقاله فلا يظن فيه أنه يتهمه بذلك، و لما سمعها عضد الدوله أمر به أن يوطأ أخفاف الفيله، فشفع فيه رجال الديوان يقبلون الأرض من بين يديه، فعفا عنه و أمر بالقبض عليه، و استقصى أمواله و مصادرتها و

بقی فی اعتقاله بضع سنین، ثم أفرج عنه و قد ساءت حاله.

أتری أن أبا إسحاق لم یکن من الناقمین علی الدوله و الشانئین لملیک البلاط، و قد أفقده العدم و کبر السن أن یستعید مقامه الأول.

و شخص مثل أبی إسحاق نشأ فی أحضان الدوله و ملک ناصیه أمرها، و بلغ أقصی درجه فیها. إذا خسر مقامه و طرد من ابوابها، لابد أن یتصل و یمیل إلی من یرشح نفسه و یعدها و یستعد للتوثب علیها، و هدم عروشها و یری أن من حقه سلطانها و هؤلاء جمیعا لا بد أن یستکتلوا فئه و حزبا، و یتفاهموا عصابه و حربا، و لقد کان من أهم الأسباب للفتک بأبی إسحاق ممالأته لبختیار الذی کان کاتب إنشائه و کلمته فی حقه، و بختیار هذا کما علمت، ابن خاله جد الشریف لأمه. الأمر الذی کان من أهم أسباب الصله بین الشریف و الصابی منکوب عضد الدوله- الذی فتک ببختیار و جنوده کما هو معلوم فی التاریخ- و أبو إسحاق أدیب، یستهویه الخیال و یتحول فی نفسه إلی حقیقه ماثله، فکان

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۴

لحماس الشریف و نزعاته الخیالیه مأخذ فی نفسه یستضیء به لنیل آماله و استعاده کرامته، و أبو إسحاق و إن کان متشددا فی أصل الدین و لکنه یقیم بعض الشعائر الإسلامیه، و له فی ذلک غایات، و هذا من الملق الذی یحذقه أصحاب الملوک. کل ذلک شد مواثیق الموده ما بینهما، و ربما کان الشریف یطمع فی إسلامه علی یده، کما أسلم مهیار علی یده، و بلغت موده الشریف له أن یقول فیه، و لقد عرضت له زمانه صار یحمل لأجلها فی محفه:

و لو أن

لی یوم علی الدهر إمرهو کان لی العدوی علی الحدثان

خلعت علی عطفیک برد شبیبتی جوادا بعمری و اقتبال زمانی

و حملت ثقل الشیب عنک مفارقی و ان فل من غربی و غض عنانی

و هذه هی الغایه فیما یتمناه صدیق لصدیق و مما یفصح عن نوع الصله التی بینهما قول الصابی فی حق الشریف:

أبا حسن لی فی الرجال فراسهتعودت منها أن تقول فتصدقا

و قد خبرتنی عنک أنک ماجدسترقی من العلیاء أبعد مرتقی

فوفیتک التعظیم قبل أوانه و قلت أطالی اللّه للسید البقا

و أضمرت منه لفظه لم أبح بهاإلی أن أری أطلاقها لی مطلقا

و جواب الشریف له:

لان ابرقت منی مخایل عارض بعینک یقضی ان یجود و یغدقا

الی ان یقول:

أشاطرک العز الذی أستفیده بصفقه راض إن غنیت و أملقا

فتذهب بالشطر الذی کله غنی و أذهب بالشطر الذی کله شقا

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۴۵

و لما توفی أبو إسحاق سنه ۳۸۴ رثاه بقصیدته المشهوره التی مطلعها:

أرأیت من حملوا علی الأعوادأرأیت کیف خبا ضیاء النادی

قد کنت أهوی أن أشاطره الردی لکن أراد اللّه غیر مرادی

الفضل ناسب بیننا إن لم یکن شرفی مناسبه و لا میلادی

و للمرتضی هنا کلمه فی حق الصابی معروفه.

والده الشریف: و لوالده الشریف البرزه الرزان التی کانت تقص علیه مآثر آبائها و ترضعه مع درها أمانی النقابه و الخلافه، و

تنفحه بالمـال فی ذلک السبیل، أثر فی موده الشـریف للصابی (کاتب بختیار الـدوله) التی تتصل معه بصـله رحم، و عـدو عضـد الدوله الذی فتک به، و السـلطات الفردیه من شأنها أن تعتمد المداهنات، و اسـتغلال و شائک الشخصـیات و اسـتدراج السـراه و الذوات، ثم من بعد ذلک تفترس الشعوب المحکومه لها و تشبع منها شهواتها. و علی هذه الأسس الفردیه تکون الخطوه

أو النكبه.

و لما توفيت سنه ۳۸۵ ه جزع الشريف على وفاتها جزعا شديدا، و فى قصيدته التى يرثيها بها ألماع لما ذكرنا، فمنها:

و من المموّل لى إذا ضاقت يدو من المعلل لى من الأدواء

لو كان مثلك كلّ أم برهغنى البنون بها عن الآباء

آبائك الغر الذين تفجرت بهم ينابيع من النعماء

من ناصر للحق أو داع إلى سبل الهدى أو كاشف الغماء

نزلوا بعرعره السنام من العلى و علوا على الأثباج و الإمطاء

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۶

رد المظالم:

كانت الخلفاء و الملوك تعد يوما خاصا تتفرغ فيه لرد المظالم، و يؤذن فيه لأهل الظلامات كافه برفع ظلاماتهم إليهم مباشره. و ربما تستنيب شخصا يمثلها فى ذلك، إذا صدها عن الحضور فى ذلك اليوم عارض، و قد شبه ذلك بعض الكتاب فى مجالس التمييز و الاستئناف و لا يفى هذا التشبيه ببيان الحقيقه فان الذى يعرض فى ذلك اليوم كل ظلامه فى خصومه أو فى غيرها نظر فيها القضاه، أو لم ينظروا و لا يكون ذلك إلا فى الحكومات الاستبداديه المطلقه. ثم تطور الشأن فكان ذلك وظيفه و تمثيلا دائميا و سميت (ولايه ديوان المظالم) و لا ينالها إلا ذوو الدرجات الرفيعه و المراتب الشامخه، و الأنساب العريقه فى المجد مع طهاره وجدان، و نزاهه و عفه، و فقه واسع بجميع أحكام الأحوال الشخصيه الشرعيه. و قد تولاها الشريف سنه ۳۸۸ ه هى و النقابه و أماره الحج، على ما روى ابن خلكان. و يظهر من الحديث الذى ذكره أبو الحسين الصابى و ابنه غرس النعمه محمد فى تاريخهما حول قول الشريف:

(ما مقامى على الهوان و عندى) الأبيات و الذى نقله ابن أبى الحديد، إن الذى ولاه ذلك هو القادر باللّه.

النظر فى أمور الطالبيين فى جميع البلاد أو نقابه النقباء

ذكرنا أن بهاء الدوله سنه ۴۰۳ ه ولاه ذلك. و ان فخر الملك أقام فى داره حفله عامه لذلك، و تلى فيها مرسوم بهاء الدوله، و دعا الشريف نقيب النقباء. و لكننى لم أظفر بما يوضح لى حدود هذه الوظيفه. و لا ريب أنها نوع من النقابه بشكل أوسع، و لا علم أن إطلاق (نقيب النقباء) على الشريف من جهه أن صاحب هذه الوظيفه يلقب بذلك أو أن تلك تسميه عرفيه تكريميه.

(كاشف الغطاء)، ص: ۴۷

نيابه الخلافه بمدينه السلام:

فى سنه ۳۸۸ ه قلده بهاء الدوله نيابه خلافته بمدينه السلام، و خلع عليه خلعا فاخره.

ألقابه

الألقاب: الرضى ذو الحسبين. الشريف الجليل. الشريف الأجل. ذو المنقبتين.

الإنسان بطبيعته ميال إلى الزهو، تواق بفطرته إلى التفوق، شغف بكل ما يميزه على غيره، تلك غريزه ملاصقه للنفس كيفما تكيفت و حيثما وجدت، و لذلك ترى أن منح الألقاب و الرتب من العادات القديمه المنتشره بين جميع الأمم و الشعوب أيا كان شكل حكومتها.

و طالما تزلف بها رجال الحكم لرعاياهم و استصنعوا بها، و استكان ذوو الألقاب لأولئك الذين منحوهم ما يخول لهم حق التشامخ على من كان عطلا منه. و الناس فيها فريقان، فمنهم من يراها زينه فارغه و مجدا باطلا و بهجه كذابه، و آخر يقول عنها إنها شاره شرف و شهاده نبل و دليل مروءه و رفعه. و قد تبادر فكر إلغاء الألقاب إلى رجال الثوره الفرنسيه لأنها كثيرا ما كانت موضوع تجاره سافله من مانحيها، و ذريعه للإعجاب و الغطرسه من نائليها. إلا انه لا ينكر أن بعض الأعمال الجلى لا يمكن إثابه من يقوم بها بغير الألقاب و الرتب، و قد تكون من بواعث النشاط. فلابد فيها من مراعاه الجداره و ما الألقاب فى الحقيقه إلا كمصباح يحمله الإنسان فيبدى عيوبه إن كان ناقصا و يظهر محاسنه إن كان كاملا. و قد لقب النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) بعض أصحابه (بذى الشهادتين).

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۸

و للألقاب شأن عظيم عند اليونان و الرومان و الفرس، و لا يزال هذا الشان عند الشعوب و الحكومات على اختلاف أنواعها حتى اليوم.

و على هذا جرت الحكومات الإسلاميه فى تقدير عظمائها باسداء الألقاب إليهم.

و لقد كان الشريف، ممن يحمل أسمى الألقاب التى يرمز بها إلى مقامه الفخم. فقد لقبه بهاء الدوله فى سنه ۳۸۸ ه (بالشريف الجليل) فى واسط، و سيره إلى بغداد فى موكب ملوكى. فلما وصل بمدينه السلام حدثت فتنه و شغب فيها، فرفع إلى بهاء الدوله بعض أعوانه و شايه عنه، فعتب على الشريف. فكتب إليه من بغداد قصيده ينفى فيها ذلك منها:

ملك الملوك نداء ذى شجن لو شئت لم يعتب على الزمن

إن كان لى ذنب فلا نظرت عينى و لا سمعت أذن أذنى

و قوله:

أنا عبد أنعمك التى نشطت أملى و انهض عزمها أملى

و فى هذا البيت تصاغر من الشريف قلما نجده فى ديوانه، إلا أن للظروف أحكاما. و فى سنه ۴۰۱ ه أمر قوام الدين الملك أن تكون مكاتبه الشريف بعنوان (الشريف الأجل) مضافا إلى مخاطبته بالكنيه، بعد أن كان يتجاهل بالشريف الجليل، ابتداء من غير استدعاء. و قد شكره الشريف بمستهله بقوله:

ثورتها تنتعل الظلامالا نقو أبقين و لا سلاما

و فى سنه ۳۹۲ ه صدر مرسوم من واسط بتلقيبه (بذى المنقبتين) و فى سنه ۳۹۸ ه لقبه بهاء الدوله (بالرضى ذى الحسين) و قد شكره بمستهله بقوله:

يد فى قائم العضب فما الأنظار بالضرب

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۴۹

عقيدته من شعره

كتب التاريخ و معاجم التراجم و أسفار الأدب و طبقات الكتاب و الأدباء و العلماء، طبقه طبقه من عصرنا هذا إلى عصر الشريف مطبقه و متفقه، على أنه شيعى إمامى و قد يند شاذ فيبرم رأيا فى عقيده الشريف إن هو إلا كخاطر تاريخى خاص أشبه بالتهمه و النبز، فيدعى أنه كان زيديا أو أشعريا و قد ذكرنا سبب نسبته إلى العقيده الزيديه فيما مضى من

هذه الترجمه.

و للشيعی الإمامی عقيده ينقطع فيها عن الطوائف الإسلاميه كافه و ينفصل بها عن سائر فرقها و هی تستقيم فی حدين، مبدأ الإمامه و منتهاها و هما أن أبا الحسن عليا (عليه السّلام) هو الخليفه بعد رسول اللّه (صلّی اللّه عليه و آله و سلم) بلا فصل بنصه، و إن ابن الحسن (عليه السّلام) بشخصه هو القائم المنتظر و الإمام الثانی عشر الذی يكون الشريف فی طبقته فی سلسله نسبه العلوی و هذه العقيده يفصح عنها الشريف بجلاء فی شعره فيقول من قصيدته يرثی بها الحسين (عليه السّلام):

معشر منهم رسول اللّه و الكاشف للكرب إذا الكرب عری

صهره الباذل عنه نفسه و حسام اللّه فی يوم الوغی

ثم سبطاه الشهيدان فذابحسا السم و هذا بالظبی

و علی و ابنه الباقرو الصادق و موسی و الرضا

و علی و أبوه و ابنه و الذی ينتظر القوم غدا

نزل الدين عليكم بينكم و تخطی الناس طرا و طوی

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۵۰

و قد مر عليك قوله: (أخذنا عليهم بالنبی و فاطم) و قال يتلهف لذكری الأئمه الأثنی عشر، و يعد المواضع و المراقد المشرفه بهم و يشير إلی ما اختص الشيعه بالاعتقاد به و بروايته من كرامات أمير المؤمنين علی ابن أبی طالب (عليه السّلام):

سقی اللّه المدينه من محل لباب الماء و التطف العذاب

و جاد علی البقيع و ساكنيه رخی الذيل ملأن الوطاب

و أعلام الغری و ما استباحت معالمها من الحسب اللباب

و قبرا بالطفوف يضم شلواقضی ضما إلی برد الشراب

و سامرا و بغداد و طوساهطول الودق منخرق العباب

ثم لا يكتفی بما أجمل فيه الإشاره من قوله (و بغداد) حتی يفصح بما هو أصرح فيقول:

و لی قبران بالزوراء أشفی بقربهما نزاع و اكتآبی

قسيم النار جدى حين يلقى به

باب النجاه من العذاب

و من سمحت بخاتمه يمين تضن بكل عاليه الكعاب

و ساقى الخلق و المهجات حرى و فاتحه الصراط إلى الحساب

و قوله:

و أبى الذى حصد الرقاب بسيفه فى كل يوم تصادم و نطاح

ردت الشمس بحدث ضوؤهاصبحا على بعد من الإصباح

و أمثال هذا كثير فى شعره و الغريب إنى ما وجدت للشريف شعرا يذكر فيه فدك، و لا يمرها بخياله فى المواضع التى يتناسب ذكرها معها، و هى الحادثه الأولى من نوعها التى أذكت نار الحماس فى قلوب

الطالبين، و الشق الأول فى بناء الهيكل الإسلامى، كما أنه لم يمس الشيخين بسوء، و لم يتطاول على كرامتهما و لا فرضهما ممن مالاـ أو مالئا على البيت الهاشمى، على كثره ما يسمعنا من مظالم آبائه و اهتضام حقوقهم. بل كان يفتخر بالمشاركه فى مجد أحدهما، و قد مر ذلک. فهل كان الشريف يرى أن الإمامه أمر و الخلافه شأن آخر، و قد يقوم بأعبائهما شخصان فهذا إمام للناس من اللّه تعالى، و ذلک خليفه من الناس لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و يجتمعان فى زمان واحد و قد يكونان لشخص واحد، فهو الخليفه و الإمام الآلهى؟ و هل هذا رأى فى حل المشكله الإسلاميه التى ما زالت و لن تزال يفتتن بها المسلمون و تنشق عليها عصاهم ...؟ و هل كان فى استفتاء الشيخين عليا فى بعض ما يرد عليهما من معضلات المسائل الدينيه ما يؤيد هذه النظريه؟ و هل كان كل واحد من هؤلاء الخلفاء يعتقد فى صاحبه ما ذكرناه؟ و هل كان اختلاف المذاهب، حنفى، مالكى، حنبلى، شافعى، جعفرى، إلا من جهه اختلاف الرأى و الروايه مع

الشك و الجزم بما يراه و ترويه الفئه الأخرى؟ و هل يمكننا أن نتخذ هذا المبدأ دستورا و أداه نوحد بها شتات المسلمين و نجمع عليها عناصرهم عند أشد ما يحتاجون إلى الوفاق، و أنكى ما يسامون به من الافتراق؟ للجواب على ذلك موضع آخر ...

إلا أن الشريف لا يدع للأمويين عظما إلا هشمه و لا ذما إلا ألصقه، و إذا ذكرهم مزج الدمع بالدم، و الأسى بالأسف، فهو ألب عليهم من الناصيه إلى الأخمص، و هم ثاره من الألف إلى الياء. و ليس كذلك العباسيون فهو يتراوح فى ذمهم و مدحهم، على نسبه إيفاء الحق

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۵۲

و استيفائه و قضائه و اقتضائه بشأنهم و الشأن الدينى بالدرجه الثانيه، من العتب و التحدى و المطاوله. و إنما المسأله مسأله الدم المسفوك و العرض المهتوك، و السلب و الاستباحه و المدافعه و المناكفه فى الحكم و السلطان، و الغيره للرحم و العصبيه للأباء و الأقوام.

و فى شعر الشريف، فى مدائح بعض الخلفاء العباسيين ما أشرب روحا دينيه، و وضع فيه الخليفه موضعا مقدسا و استوفى فيه الحمد و المدح، إلى الحد الذى يعتقده الإماميه فى أئمتهم، و ما هو من المطبوع بتلك اللهجه التى لا ـ يقابل بها إلا المتبوع الشرعى، و العميد فى الخلافه.

و لعل الشريف فى ذلك كان قد طبق نظريه انفصال الإمامه عن الخلافه المشروعه، و السلطه الدينيه عن السلطه الزمنيه، أو راعى فيه ما يعتقده الجماهير و العامه، أو هو من قبيل مدائحه التى يصف الشريف فيها نفسه بقوله:

أهذب فى مدح الرجال خواطرى فأصدق فى حسن المعانى و أكذب

و ما المدح إلا فى النبىّ و آله يرام و بعض القول ما يتجنب

فمن ذلک قوله فی الطائع:

هیهات طاعتک النجاه و حسبک التقوی و شکرک أفضل الأقسام

و من ذلک قوله:

للّه ثمّ لک المحل الأعظم و إلیک ینتسب العلاء الأقدم

و لک التراث من النبیّ محمدو البیت و الحجر العظیم و زمزم

و من ذلک قوله:

فلأنت أولی بالإمامه و الهدی و أذبّ عن ولد النبی المرسل

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵۳

و قد جمع الشریف من أصول العقیده الشیعیه: التوحید، العدل، النبوه و الأمامه فی قوله:

أصبحت لا أرجو و لا أبتغی فضلا و لی فضل هو الفضل

جدّی نبیّ و إمامی أبی و رایتی التوحید و العدل

و یحدثنا الشریف عن اعتقاده فی کتاب «حقائق التأویل» أنه لم یکن یتطامن للعقیده تقلیدا، و یتخذها اتباعا، و أنه ربما مر علیه الزمن الطویل و هو شاک تتضارب لدیه الحجج و تتنافی عنده الأدله، و قد یجزم فیعدل حتی تستقر فی موضعها من نفسه عقیدته التی لا شک عنده فیها و لا تردد قال:

(و لا عیب علی جامع مثل هذا الکتاب البعید الأطراف المحتاج إلی فضلات من مدد الزمان، أن تقرر فیه مذاهب کانت مترجحه، و تطمئن آراء کانت قلقه علی حسب تأثیر الزمان الأطول فی جلاء الشبهه و حل عقود الأمر المشتبهه، و استدراک فوائت الأدله و استثاره کوامن الرأی و الروایه. و من ذلک ما یمر بقارئ صدور کتابنا هذا من کلامنا الذی یدل علی میلنا إلی القول بالارجاء، ثم ما یمضی به فی أوساطه و أثباجه من الکلام الدال علی تحقیق القول بالوعید، قاطعین به و عاقدین علیه.

و إنما کان السبب فی تباین هذین القولین سالفا و خالفا، و سابقا و لاحقا تفرع شبه و شکوک ما زال الزمن بمماطلته یرجئ حسیرها و یسهل

و عورها، حتی أسرع حابسها و انقاد متقاعسها بلطف اللّه و توفیقه و معونته و تسدیده). انتهی.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۵۴

مزایاه و غرائزه

توفی الشریف و هو ابن سبع و أربعین، توفی و هو علی أبواب الکهوله لم توهن مننه الشیخوخه، و لا أطفأ لهبه الهرم، و انطوی عمره و هو فی أدوار الشباب. و للشباب نزعات و للشباب میول و مجازفات.

فکانت تلک الروح تترقرق فی سائر مظاهره النفسیه. و الغرائز و الملکات لها اتجاهات و انفعالات مختلفه علی نسبه اختلاف أدوار الحیاه فی المضاء و الأنفاذ، فأن الأخلاق تهرم بهرم الأبدان، فالحفاظ العجوز و الشهامه و الأنفه و الوفاء و الأباء إذا هرمن لا یشبهن أنفسهن، و هن فی دور الشبیبه. فلقد کان الشریف شابا فی جمیع مزایاه و غرائزه. و فیما تقرأه من صور حیاته فی هذه الترجمه تعرف جمیع مزایاه و ملکاته، و ما نثبته فی هذا الفصل أشبه ما یکون بتلخیص لذلک التفصیل.

لقد کان الشریف أبیا أنفا غیورا، ذا عفاف و حفاظ طموحا للمعالی، ففی دیوان أخیه المرتضی من شعره قوله:

لقد کنت أبغی رتبه بعد رتبهفآنف من أنی أفوز بها وحدی

حفاظا علی القربی الروم و غیرهعلی الحسب الدانی و بقیا علی المجد

لم یدنسه مأثم و لم یکن زهده فی الدنیا و نکفه عن الترف و الترهل من قبیل الرهبنه و التبتل، و إنما کان یعمد لذلک لینطلق من میعان الحضاره و یطبع نفسه علی الجلد و یحملها علی القناعه بشظف العیش، حتی تهون علیه موارد المهالک و أعنات الخطوب. و کان یکره الخلاعه و الخلعاء و المجانین، و لا تطاوعه نفسه علی التزلف، و یسمت سمت الماجدین السراه و خله الوفاء.

و عزه النفس أظهر مزايا الشريف و أقواها فى نفسه، أما شواهد عزه نفسه فلا تحصيها هذه الوريقات،

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۵۵

فلقد انطبع على هذه الخله منذ كان غلاما و يافعا حتى أورده المنون قعر الرجم، فقد كان يترفع عن الصلات له و لخاصته مهما كان المانح، حتى و لو كان أباه و لا يقبلها و لو ملك بها ناصيه اليسار، و وقائعه و قضاياه فى ذلک معروفه مشهوره. و هو و فى مهما كلفه الأمر من تضحيه. يلبى داعى الوفاء للوفاء، فلا يبالى فى سبيل ذلک بطشه الجبار و لا سوط المتأمر و لا يتعمده للخطوه و نيل الأمانى، فقد توجع لخلع (الطائع) و هو طريد (بهاء الدوله) و مفجوع غضبه فى المستهله بقوله:

إن كان ذاک الطود خرفبعد ما استعلى طويلا

ثم يرثيه يوم توفى فى الإعتقال بعد جدع أنفه و أذنيه بقصيدته التى مطلعها:

ما بعد يومک ما يسلو به السالى و مثل يومک لم يخطر على بالى

و ليس من أغراض الشريف فى توجعه و رثائه أن يستشير نخوه (القادر باللّه) ليوفى له حقه، كما وفاه له الطائع.

و إن كانت مدائحه للطائع أغلبها مما ينسجم فى مدح (القادر باللّه) فان القادر باللّه من ذلک المعشر الذى يقول فيهم الشريف فى مدحه للطائع:

من معشر ركبوا الفلاو أبوا عن الكرم النزولا

كرموا فروعا بعدماطابوا و قد عجموا أصولا

فهى مما لا يتبرم به القادر باللّه أضف إلى ذلک أن القادر لم يكن مخاصما للطائع و لا مدافعا له، و لا يعد تسليم الأمر إليه بأمر بهاء الدوله معروفا فى حقه. فان الخلافه حقهم و بهاء الدوله مسيطر باغ قد اغتصب منهم سلطان الخلافه، و ترک لهم

شكلها و أسماءها. و أيضا فليس مراثى الشريف له و لغيره شواهد على الوفاء فان الشاعر فى رثائه إذا كان

مندفعا فيه عن شعور نفسى ربما يكون لخيبه أمانيه فى فقد من عقد عليه ادراكها و قد يكون لشعور بعظم النكبه على العموم، و قد يكون لتأثر من خصوصيات المصاب و فظاعته، أو لعاطفه أخرى لا لمحض الوفاء.

فلا- أرى أن الرثاء من مظاهر الوفاء إلا أنه قد يكون و لكن هذا لا يظن بحق الشريف مع الطائع، فان للشريف عليه لوعه حاره مطرده فى جميع شعره من حين وقوع النكبه عليه سنه ٣٨١ ه إلى حين وفاته فى الاعتقال سنه ٣٩٣ ه، و كما يقول (الدكتور زكى) لا ينظمه رجل متظرف و لا متكلف و إنما ينظمها رجل محزون.

و بعد فلا- شك أن شعر الشريف فى حق الطائع من الوفاء و من قبيل التضحيه فى سبيله لأنه موقف يعرض صاحبه للخطر من المسيطرين الذين فتكوا بالطائع، فما يدريك أن بهاء الدوله أراد أن يشعر القادر باللّه عن طريق شعر الشريف دهاء فى السياسه- أن البأس الذى فتك بالطائع لا يزال و هو لك (بالمرصاد) و لا ينجيك منه إلا الإخلاص.

و كان مدح الشريف للطائع استيفاء للتعميه و صيانه للسر الذى أمن به الشريف من الخطر، و أحسن ما يعرف به وفاء الشريف ما تمناه لنفسه فى قصيدته التى يجيب بها الصابى، و قد تقدم بعض أبياتها، فيقول:

و لو أن لى يوما على الدهر أمرهو كانت لى العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتى.........

و حملت ثقل الشيب عنك مفارقى.........

و نابت طويلا عنك فى كل عارض.........

على أنه ما انفل

من كان دونه حميم يرامى عن يد و لسانى

حفيظ إذا ما ضيع المرء قومه و فى إذا ما خون العضدان

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۵۷

علمه و أدبه و شعره

إن من الـذين ترجموا الشـريف من كـان فى أعلام الكتاب كأبن أبى الحديـد، و الخطيب البغـدادى (الـذى يتحفظ فى كتابه فى ايراد النعوت و المزايـا)، و الثعـالبى فى كتابه «يتيميه الـدهر»، و فيما كتبه هؤلاء عنه كفايه، و المترجمون له غيرهم كثيرون، و هنا نأتى على خلاصه ما أوردوه:

(كان الشـريف عالما، أديبا، شاعرا، مفلقا، فصيح النظم ضـخم الألفاظ، متصـرفا فى فنون القريض. إن قصد الرقه فى النسيب أتى بـالعجب العجاب، و إن أراد الفخامه و جزاله الألفاظ فى المـدح و غيره أتى بما لا يشق له غبار، و إن قصـد المراثى جاء سابقا و الشـعراء منقطع أنفاسها. إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل. و روى عن (ابن محفوظ) شهاده جماعه من أهل العلم و الأدب بأنه أشعر قريش.

و ضم ابن محفوظ رأيه إليهم فقال هذا صحيح، و يشهد لذلك شعره العالى القدح، الممتنع عن القدح الذى يجمع إلى السلاسه متانه و إلى السـهوله رصانه، و يشـتمل على معان يقرب جناها و يبعد مداها، و كان مع هذا مترسـلا ذا كتابه قويه و أدب ظاهر، و فضـل بـاهر و حظ من جميع المحاسن وافر). (انتهى) و لقـد كان للشـريف مطامع و أهواء فى الملك و السـياسه و هو ممن يقال فيهم أنه لاـ ينـام إلاـ على سر مبيت، أو غرض دفين، و ذلـك ممـا يشـحذ القريحه و يكـدها كأداه يتصل فيها بأحلامه الجميله و الأدباء الذين يتلابسون مع الملوك و يتصلون فيها اتصال استغلال و استثمار فى جهات

الشريف الرضى

(كاشف الغطاء)، ص: ۵۸

الحكم و السلطان يتسع خيالهم و تخلق لهم تلك الظروف أدبا ساميا عليه رونق من ابهه التاج و حشمه الملوك. فكان الشريف يتعمد فيما ينشأه من نظم و نثر، أن يحشوه بأوابد الألفاظ و شواردها، و يعجم فى الاشتقاق و يسبك ذلك فى قوالب البداوه و الغرابه.

و يستطرد بهذه المناسبه ذكر رأى فى تدوين اللغه العربيه طالما تردد فى البال- لقد فات على أرباب معاجم اللغه الذين قيدوا شواردها و قيدوا أوابدها أخذا من الحفظه و النقله أو من العرب مباشره، أن يشيروا فى معاجمهم إلى اللهجات و اللغات العربيه المختلفه فينسبوا كل لفظه إلى القطر أو الشعب التى تستعمل فيه، و ينسقوا معاجمهم إلى أبواب و فصول، يختص كل واحد منها بالشعب أو القطر الذى تكون تلك الألفاظ مختصه به و منسوبه إليه، ثم يجمعوا للألفاظ الفاشيه المستعمله عند سائر الشعوب العربيه فى فصل مستقل.

و إن اشير إلى ذكر شى ء من ذلك فى كتب التفسير، كقولهم إن ذلك نزل (على لغه كذا) و فى كتب اللغه كقولهم فى المأثور (ليس من أمبر أمصيام فى أمسفر) أنه وارد على لغه حمير، و غير ذلك مما نجده مما نجده مبثوثا فى زوايا معاجم اللغه إلا إن ذلك فى الحقيقه لا- يفى بالمرام. قد لا- يعترنى ريب إن قلت أن الأدباء الذين حفظوا العربيه الفصحى من تلك المعاجم، لو يكتب فصل من نثرهم أو قصيده من شعرهم لتقرأ على أى عربى كان فانه لا يستطيع أن يفقه ما اشتملت عليه من الألفاظ الغريبه ذلك لأن العربيه الفصحاء تختلف و تتباين بلهجاتها كما تختلف اللغه الدارجه. فالذين أخذوا العربيه من هذه المعاجم كالشريف لا

الشريف الرضى

(كاشف الغطاء)، ص: ۵۹

يستطيعون أن يفهموا عربيا إذا خاطبوه بها، و هذا نقص فى فقه لغتنا كان الواجب تداركه و لكنه ضاع، و ضاع إلى الأبد. لقد ذاع صيت الشريف فى الشعر، و اهتم الأدباء فى جمعه و شرحه. قيل و لم يكن اشتهاره بالشعر إلا لكونه أجاد به تمام الإجاده، و إلا فهو فى العلم على جانب عظيم. و قد أنفذ الصاحب إلى بغداد من ينسخ له ديوانه، و كتب إليه بذلك سنه ۳۸۵ ه فمدحه الشريف بقصيده منها:

بينى و بينك جرمتان تلاقيانثرى الذى بك يقتدى و قصيدى

إن أهد أشعارى إليك فانه كالسرد أعرضه على داود

و يظهر من هذا أن له أسلوبا فى النثر و الكتابه، هو من طراز ما يحسنه الصاحب منها. و كيف يشك فى عد الشريف فى زمره الكتاب و أمراء البيان و هذا تفسيره «حقائق التأويل» الذى يصوغ جمله و فصوله بذلك الأسلوب الفخم البليغ، و يظهر فيه مقدره فنيه فى النثر، بها يستطيع أن يوافينا ببيان المسائل العلميه بأسلوب إنشائى بليغ، الأمر الذى لا يستطيعه إلا من بلغ الغايه فى البلاغه. و قد راقت ابن جنى.

مرثيته لأبى طاهر إبراهيم ابن ناصر الدوله التى مطلعها:

ألقى السلاح ربيعه ابن نزارأردى الردى بقريعك المغوار

فشرحها و فسر ألفاظها و مدحه الشريف لذلك. و فى مكتبتنا و ريقات باليه أظنها من ذلك الشرح. و لقد شغفت تقيه بنت سيف الدوله بشعر الرضى و افتتنت به، و كانت من أفاضل نساء قومها. فالتمست انتساخ نسخه من ديوانه على التمام فنسخ لها و أرسل إليها من العراق.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۰

و لم يشتهر الشريف فى النثر اشتهاره فى الشعر و لعله لعدم إكثاره فيه،

و لم يترام إلينا من نثره غير ما نقرأه فى أثناء مؤلفاته التى بأيـدينا، و قـد روى له فى «الدرجات الرفيعه» عده رسائل ليست هى من أسلوب ما قرأناه من المؤلفات فى البلاغه.

و الشريف إذا نعى ورثى أبدع و أغرب، فإذا عضت النكبه حسبه أو نسبه كان كمستودع غاز مسته النار، فلهذا كانت مراثيه فى الحسين (عليه السّلام) جده و أمامه، و شهيد أعداء أسرته، و من لا يخشى عاديه الخلفاء العباسيين و لا ملوك عصره أن يقول فيه ما شاء لسانه و خياله، غايه فى الإجاده و نهايه فى استدراج العاطفه، و مراثيه فيه (عليه السّلام) كثيره و لا يسالم الشريف أحدا من آل حرب إلا ابن عبد العزيز، كوفاء له على صنيعه، و شكر على تكرمه و لا يبالى أن يخرج مدحه بذم سلفه و ولاته بعداء آبائه، و لا يستوفى الشكر له بالبكاء عليه لأنه من بنى أميه فيقول:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أميه لبكيتك

غير أنى أقول أنك قد طبت و ان لم يطب و لم يزك بيتك

أنت نزهتنا عن السب و الشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

دير سمعان لا غدتك الغوادى خير ميت من آل مروان ميتك

و عجيب أنى قليت بنى مروان طرا و أنى ما قليتك

و قـد روى عن الصادق (عليه السّلام) أنه قال: (كان العبـد الصالح أبو حفص يهدى إلينا الدراهم و الدنانير فى رقاق من العسل خوفا من أهل بيته).

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۱

العلم فى القرون الإسلاميه الأول

إن القرون الإسلاميه الثلاثه الأول يعنى بالعلم فيها دراسه القرآن و النظر فى معانيه، و شرح ألفاظه و تفاسيره و ضبط قرآءاته و قصصه، و معرفه ناسخه و منسوخه، و استفاده الآراء و العقائد

و الأحكام الفقهيه منه، و الاحتجاج بآياته، إلى غير ذلك من العلوم القرآنيه مما يخص الأدب و الفلسفه و الأحكام. و لقد كان هو محور العلوم الإسلاميه و منارها. و إذا استعرضنا مؤلفات تلك القرون و استقرأناها، وجدنا تلك المؤلفات لأقطاب العلم المشاهير و ما فيها من علوم تحول حول هذه النقطه و هى القرآن و تنشق من معدنها، فالقرآن و ما ينشق منه من المعارف هو الكل فى الكل. و قد يكون أول علم إسلامى أخذ من القرآن و انشق منه هو الفقه، ثم العقائد و البلاغه و علوم و الأدب و التاريخ. و اختلف المفسرون فى وضع تفاسيرهم لاختلاف وجهات نظرهم و مقدرتهم، فى الأدب و الفلسفه و الأحكام، و تفاوت قرائحهم فى هذه الفنون، أما الشعر و الكتابه فهى لا تنسجم فى تلك العلوم من حيث أن مصدرها لم يكن القرآن. و الشريف عالم من ذلك القبيل أى من نوع يسمى عالما فى تلك القرون، فقد استظهر علوم القرآن و برع فيها، و أحاط بدقائقها و استنتج العقائد الدينيه منها، و درس الفقه الإسلامى كعلم من علوم القرآن و لم يتخصص فيه. و وضع تفسيره «حقائق التأويل» المؤلف الواسع الذى بلغ الغايه فى الإجاده، و الذى كان ضياع القسم الأغلب منه خساره على الثقافه العربيه عظمى، و يكفينا من معرفه مقدره الشريف العلميه الواسعه ذلك الجزء الذى

ظفرنا به من أجزاء تفسيره، فمنه نعرف أن الشريف أمام فى اللغه واسع الإطلاع. و جدلى كلامى بارع، و فقيه ماهر و بصير فى التأريخ و مشارك فى الفلسفه و أستاذ فى الأدب قدير. و سنعد لك مؤلفاته، و هى تبصرنا

بدرجاته العلميه. أما فقاهه الشريف فالحديث الآتی یوضح لنا بجلاء ماهیتها.

الفقه الإسلامی

لقد کان الفقه الإسلامی فی تلک الحقبه من الزمن التی کان الشریف یتلقی علومه فیها، قد وضع عند فقهاء الجمهور علی منهج علمی علی حد سائر العلوم. و له مؤلفات مقرره تدرس و أساتذه اختصاصیون. و لم یکن الفقه الجعفری الأمامی مثله، إنما أحکامه التی ینفرد بها و مسائله التی ینفصل فیها تحفظها فقهاؤه، و حمله الحدیث عن أئمته (علیه السّلام) کفتاوی خاصه تختلف عن فتاوی الجمهور، و یتکتم فیها علماؤه. و کان علی روایات أولئک المحدثین و مجامعهم التی تسمی بالأصول، و التی جمعت و ألف منها کتب و منها استخرجت کتب الفروع یدور مدار ذلک الفقه. ثم من بعد ذلک وضع علی منهج علمی و درس کما یدرس فقه الجمهور، و رتبت أبوابه و تقسمت أقسامه و دونت قواعده المختصه به و غیرها.

و الشریف درس الفقه الإسلامی علی المنهج الذی وضعه علماء الجمهور و أسالیبه المتبعه، و مؤلفاته المقرره. درس ذلک و برع فیه کقانون للدوله الإسلامیه لا بد من معرفته لمن یندمج فی تشکیلات الدوله. و عرف الفقه الجعفری لأحکامه الشخصیه و صلاته الألوهیه.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۳

و لهذا نجد عند ذکر الکتب التی قرأها و الأساتذه الذین قرأ علیهم کلها من کتب فقه الجمهور و علی علمائه. و إذا تدبر القارئ ما ذکرنا، فلا یستغرب إذا لم یقف فی تراجم الشریف، و لا فی مؤلفاته التی یذکر فیها الکتب التی قرأها و مشایخه الذین تعلم علیهم ما هو و من هو من کتب فقه الأمامی و من فقهائه. فأنا کثیرا ما نقرأ فی مؤلفاته قوله، و قد اختلف الفقهاء

فی ذلک. و لکنه لا یعقب ذلک إلا بمقاله أبی حنیفه و الشافعی و غیرهما من فقهاء الجمهور. و لا یـذکر فتوی فقهاء أهل البیت (علیه السّـلام) نعم قد یقول و یروی عن أهل البیت کذا. و لو أردنا أن نورد ذلک لطال بنا المقام، و لکن المتتبع لا یفوته ذلک. و قد نقل الشیخ المرتضی فی رساله القطع محاوره فقهیه بین الرضی و أخیه المرتضی، وقف فیها موقف المستجوب المعترض، و قد أخذها المرتضـی عن الشهیدین فی الذکری و الروضه، قالا: (إنه سأل الرضی أخاه المرتضی، فقال: (إن الإجماع واقع علی أن من صلی صلات لا یعلم أحکامها فهی غیر مجزیه، و الجهل بأعداد الرکعات جهل بأحکامها فلا تکون مجزیه.

فأجاب المرتضی بجواز تغییر الحکم الشرعی بسبب الجهل، و ان کان الجاهل غیر معذور). انتهی فهذه المحاوره تدلنا علی فقاهه الشریف و معرفته بطرق الاستدلال و الاجتهاد. و قال ابن خلکان إنه عرف من الفقه و الفرائض طرفا قویا.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۴

مؤلفات الشریف

لقـد کان عمر الشـریف خصـبا بإنتاجه العلمی و الأدبی، و یؤدینا الحساب الـدقیق لسـنی عمره بعـد شـطب المدد التی أنفقها فی مزاوله وظائفه، و فی إلقاء دروسه و محاضراته فی مدرسته (دار العلم) و فی محاولاته السیاسیه، و مجاملاته للخلفاء و الملوک، و فی قرضه للشـعر و شـطب سـنی الطفوله و المراهقه إلی حـد الاسـتکمال فی طـاقه التألیف، من قائمه سـنی عمره یؤدینا ذلک أن إنتـاجه لتلـک المؤلفـات الناضـجه التی تحتـاج إلی ماده علمیه غزیره، و اطلاع واسع کان علی حـد الإعجاز، و لا بـد له من فرط ذکاء و جوده فی القریحه و ملکه للحفظ و الاختزان. و کل مؤلفات

الشریف تتشابه فی قوه المنطق و أسالیب البیان و هی:

۱- «نهج البلاغه»:

و هو ما جمع فیه الشریف من خطب و حکم و رسائل أمیر المؤمنین أبی الحسن علی ابن أبی طالب علیه السّلام، ذکره الشریف فی تفسیره حقائق التأویل، و فی «المجازات النبویه» مکررا، و فی صفحه (۱۶۷) من حقائق التأویل ما یدل علی أنه قام بجمعه قبل هذا الکتاب. و نحیل القارئ الکریم إلی ما کتبه عنه شیخنا حجه الإسلام الهادی آل کاشف الغطاء دام ظله فی مؤلفه «مستدرک نهج البلاغه» فقد وفی المقام حقه.

۲- «خصائص الأئمه»:

ذکره الشریف فی صدر نهج البلاغه و قال عنه: إنه وقع موقع الإعجاب من جماعه من الأصدقاء. و ذکره کشف الظنون أثناء کلامه

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۶۵

عن «نهج البلاغه». و نقل منه ابن طاووس الحسنی الداودی فی کتابه المسمی ب «الطرف» و هو من مصادر «بحار الأنوار» للمجلسی. و لم یذکره ابن خلکان. و فی مکتبتنا نسخه خطیه حدیثه الخط کتب علیها کتاب «الخصائص» للشریف الرضی و ذکر مؤلفها فی الدیباجه أنها تشتمل علی خصائص أخبار الأئمه الأثنی عشر (علیهم السّلام) إلا إننی أشک فی صدق النسبه، فان من مارس مؤلفات الشریف یجزم بأنها لیست من ذلک الأسلوب الذی یحبره قلم الشریف.

۳- کتاب «مجاز القرآن»:

و قد سماه الشریف «تلخیص البیان» قال عنه ابن خلکان: و صنف کتابا فی مجاز القرآن نادرا فی بابه. و ذکر صاحب «کشف الظنون» تحت عنوان (المجاز) للسید الرضی و لم یزد علی ذلک و ذکره مؤلفه صفحه (۲، ۳، ۹، ۱۴۵) فی کتابه «المجازات النبویه» و فی حاشیه له علی «حقائق التأویل» و قال عنه و عن «المجازات النبویه» صفحه (۳) منه

أنهما عرانان لم اسبق إلى قرع بابهما.

۴- «مجازات الآثار النبويه»:

من مشاهير مؤلفاته و أمتعها طبع فى بغداد سنه ۱۳۲۸ ه و قد وقفت منه على نسخه فى مكتبه آل الصدر، و النسخه المطبوعه كثيره الأغلاط و حبذا لو يجدد طبعها.

۵- كتاب «الزيادات» فى شعر أبى تمام.

۶- كتاب «أخبار قضاه بغداد».

۷- كتاب «تعليق خلاف الفقهاء».

۸- كتاب ما دار بينه و بين أبى إسحاق من الرسائل و الشعر.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۶

۹- كتاب تعليقه على «الإيضاح» لأبى على.

۱۰- كتاب «مختار شعر أبى إسحاق الصابى».

۱۱- كتاب منتخب شعر ابن الحجاج سماه «الحسن من شعر الحسين».

۱۲- كتاب رسائله ثلاث مجلدات.

ذكر فى الدرجات الرفيعه بعضها. و نشرت مجله العرفان بعضها عن الدرجات الرفيعه.

۱۳- كتاب سيره والده الطاهر.

ألفه فى حياه والده و قبل وفاته بإحدى و عشرين سنه و يقول الشريف فى قصيده مدح بها أباه و ذكر هذه السيره:

فى سيره غراء تستضوى بها الدنيا و يلبسها الزمان الأطوال

ملئت بفضلك فالولى مكثرما شاع عنها و العدوّ مقلل

۱۴- كتاب «حقائق التأويل».

لا بد لنا قبل كل شى ء من الاعتراف باليد البيضاء التى أسداها العالم المتبحر، و الورع المتبتل الشيخ حسين النورى المحدث الشهير صاحب المؤلفات الرائعه التى طبع أكثرها فى المطابع الايرانيه، العلم فى هذا الباب. لقد كان نور اللّه ضريحه، يجمع إلى

فضله الروایه و الدرایه و العلم الجم، معرفه واسعه بالمؤلفات و أربابها، و کان من صرعی الکتب، فعلی علو شأنه و تقدم سنه کان یضحی فی سبیل جمع الکتب النفس و النفیس، و یصبر لمشاق الأسفار البعیده لذلک. و تروی عنه فی هذا الشأن روایات غریبه. و قد ملک مکتبه مهمه تشتمل علی أمهات الأسفار النادره القیمه، و

هو الذى حمل نسخه هذا الكتاب إلى النجف الأشرف فى إحدى رحلاته إلى إيران و أشاعها فى الأوساط العلميه

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۶۷

و أبرزها للملأ. و قد نسخ نسخته على النسخه التى فى المكتبه الرضويه، و بعد أن اشتهرت النسخه و تهافت على الاستنساخ منها عشاق العلم، علم أن فى مكتبه آل القزوينى إحدى مكتبات النجف نسخه منه، و لكنها لا تضاهى تلك النسخه فى الصحه. و على النسخه التى أتى بها العلامه النورى نسخت النسخه التى فى مكتبتنا، و عليها طبعها منتدى النشر. و قد بذلنا جهودا فى تصحيحها، فان نسخه الشيخ النورى التى هى بخطه نسخها باستعجال و بالخط الفارسى، أما نسخه المكتبه الرضويه، فقد ذكر عنها مؤلف فهرست المكتبه الرضويه و هو الفهرست الذى ألف و طبع باراده ملكيه من عاهل إيران البهلوى سنه ۱۳۴۵ ه فى زمن تولى محمد وليخان الأسدى لسدانه المرقد الرضوى ما تعريبه:

و من جمله مؤلفات (الرضى) كتاب «حقائق التأويل» الذى قيل إنه يتعذر أن يؤلف مثله، و نسخته الشريفه التى حوتها المكتبه المباركه قديمه جدا، و قد نسخت على نسخه عليها خط المؤلف و لكنها غير تامه الأجزاء، و الذى يوجد هو الجزء الخامس ليس غير و الذى ابتدأ مؤلفه به من أول سوره آل عمران، و قال بعد البسمله (السوره التى يذكر فيها آل عمران و انتهى به إلى أواسط سوره النساء إلى الآيه: «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً». و تاريخ تأليف الكتاب سنه ۴۰۲ ه منقول من خط مؤلفه و تاريخ كتابه النسخه (۲۱) شهر رجب سنه ۵۳۳ ه و صفحاتها تشتمل على (۱۵) سطر و عدد أوراقه ۲۰۱ و هى وقف، وقفها ابن

خانون سنه ۱۰۴۷ ه، انتهى.

فقد بقيه الأجزاء:

بعد الفحص و التنقيب فى المظان التى يذكر فيها الكتاب، يظهر أن أجزاء الكتاب ما عدا الجزء الخامس منها فقدت منذ زمن بعيد، و لم يقف عليها رجال العلم و الأدب. قال السيد العلامه الحسن آل صدر الدين فى كتابه «تأسيس الشيعه»: «منها و هو (مصنفات الرضى) كتابه المترجم «بحقائق التنزيل و دقائق التأويل» كشف فيه عن غرائب القرآن و عجائبه، و خفاياه و غوامضه، بما لم يسبقه إليه أحد. و هو مع ذلك فى كبر تفسير التبيان رأيت منه الجزء الخامس ... إلى أن قال و ذكر له السيد المدنى فى الدرجات الرفيعه كتاب تفسير القرآن غير «حقائق التأويل» و فيه نظر» انتهى.

و قال العلامه النورى فى فوائد مستدركه: «و أما التفسير المسمى ب «حقائق التأويل» فهو أكبر من التبيان و أحسن و أنفع». و قال أبو الحسن العمرى: «شاهدت مجلده من تفسير منسوب إليه (الرضى) مليح حسن يكون بالقياس فى كبر تفسير أبى جعفر الطبرى (و فى نسخه) الطوسى». و قد اتفق أرباب الفضل الوسع، فى التنقيب و الفحص عنه فى مكتبات الهند و إيران و بلاد العرب فلم يقفوا إلا على الجزء الخامس من هذا التفسير.

أطراء التفسير فى كتب العلم و الأدب:

أطرى المؤلف نفسه هذا التفسير صفحه (۱۷) من المطبوع فليراجع.

و نقل الخطيب فى تاريخه عن أحمد بن عمر بن روح قال: «و صنف (الرضى) كتابا فى معانى القرآن يتعذر وجود مثله». و نقل ابن خلكان عن ابن جنى قال: «و صنف كتاب فى معانى القرآن الكريم يتعذر

وجود مثله، دل على توسعه فى علم النحو و

اللغه». و قال صاحب عمده الطالب: «و له فی التصانیف کتاب «المتشابه فی القرآن»»، و مراده به هذا الکتاب فان الشریف المؤلف ذکر فی صفحه (۱۹۶) أنه لا یتعرض غیر المتشابه فی کتابه. و ذکر ابن شهرآشوب فی معالم العلماء: أن له «حقائق التأویل فی متشابه التنزیل»، و ان له کتاب «معانی القرآن» یتعذر وجود مثله. و قال المؤلف فی کتاب «المجازات النبویه» صفحه (۳۲۶): «و مجال کتابنا هذا أضیق من أن نسیر فی أقطار الکلام علی هذا الخبر أکثر من هذا المسیر، و قد استقصینا ذلک فی کتاب «حقائق التأویل»». و قال فی صفحه (۱۷۵) و قد بسطنا الکلام علی ذلک فی باب مفرد من جمله کتابنا الکبیر فی «متشابه القرآن» فمن أراد استیعاب معانیه و معرفه الخلاف فیه فلیقصد مطالعته. و قال صفحه (۸) و قد استقصیت ذلک فی کتابی الکبیر الموسوم «بحقائق التأویل».

هل للشریف ثلاثه تفاسیر أو تفسیر واحد؟

قال النجاشی: و له کتب منها «حقائق التنزیل» وعد باقی مؤلفاته.

قال فی «روضات الجنات»: و له أیضا تفسیران آخران غیر تفسیره الکبیر الذی هو علی کبر التبیان. ذکرهما النجاشی و غیره أحدهما، «حقائق التنزیل» و الآخر «حقائق التأویل». و قال الشریف فی کتاب «مجازات الحدیث»: و قد استقصیت ذلک فی کتابی الکبیر الموسوم ب «حقائق التأویل». و قال فی «المجازات» أیضا: «و قد بسطنا الکلام علی ذلک فی باب مفرد من جمله کتابنا الکبیر «فی متشابه القرآن»».

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۰

أقول: و لا ریب أنه لیس للشریف إلا تفسیر واحد هو «حقائق التنزیل» و الذی بالأیدی منه هو الجزء الخامس فان ما ذکره فی المجازات من نعته بالکبیر و انه فی متشابه القرآن

ينطبق عليه.

فانه «فی متشابه القرآن»، کما ذکر ذلک المؤلف و هو کبیر أیضا. فقد أشار المؤلف إلی تباعد أطرافه و اتساع أبحاثه نعم یبقی عندنا ما ذکره النجاشی. و الظاهر أنه اعتمد اختلاف النسخ فی المأمن التی أخذ عنها و هی مختلفه علی أنه یمکن أن یکون للشریف تفسیران، أحدهما «حقائق التنزیل»، و الآخر «حقائق التأویل». الذی یختص بخصوص المتشابه. و لکن الذی یبعد ذلک أنه إذا استثنینا النجاشی، فقل من یعد له تفسیران و انما یقتصر علی واحد فراجع.

۱۵- دیوان شعره، طبع مرتین أجودهما الذی طبع فی بیروت سنه ۱۳۰۷ ه و قد اخذ عن نسخه خطیه کانت فی مکتبه الشیخ عبد اللّه نعمه فی مجلدین.

قال ابن خلکان: «أن أبا حکیم الخبری أحسن من جمع دیوان الشریف. أما الذی نعتقده فی جمع الدیوان أن أول من جمعه الشریف نفسه، و لکن علی غیر تبویب و لا ترتیب. ثم ألحقت به الزیادات التی أنشأت بعد جمعه، و هذه هی القصائد التی نجدها معنونه فی الدیوان المطبوع بالزیادات. ثم هذا المجموع بوب إلی أبواب الشعر من المدح و الرثاء و غیر ذلک، ثم رتب علی حروف الهجاء علی کیفیتین أحدهما ترتیب کل واحد من الأبواب علی حروف الهجاء، و الأخری ترتیب جملته علی حروف الهجاء. و لا نعلم أن أبا حکیم کیف کان ترتیبه

و تبویبه. و قد أجهدتنی معرفه أبی حکیم هذا. و أظنه عبد اللّه بن إبراهیم بن عبد اللّه».

قال السبکی فی طبقاته: «أبو حکیم الخبری نسبه إلی خبر بفتح الخاء المعجمه، و سکون الباء المنقوطه بواحده فی آخرها الراء المهمله و هی ناحیه بشیراز ... إلی أن قال: و

كان يعرف العربيه و يكتب الخط الحسن و يضبط الصحيح (أى أنه وراق) و شرح الحماسه و عده دواوين كالبحترى و المتنبى و الرضى الموسوى ... إلى آخره».

و ما ذكره و ان كان لا ينطبق على ما ذكره ابن خلكان و من تبعه لأن الشرح غير الترتيب و لأن المذكور بال (ب) و الذى ذكرها ابن خلكان بال (ى) لكن الفحص و التتبع ما أوصلنا لغير هذا و لم نجد فيما لدينا من معاجم التراجم غيره و هو أقرب ما يكون لما ذكره ابن خلكان. و ترجمه فى «بغيه الوعاه». و ذكر شرحه للحماسه و لديوان البحترى و عده دواوين و لم يذكر ديوان الشريف.

أساتذته و استاذيته

روى ابن خلكان عن بعض مجاميع ابن جنى ان الشريف أحضر إلى السيرافى و هو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقنه النحو و ذكر أنه تلقن القرآن، بعد أن دخل السن فحفظه فى مده يسيره و نقل عن الدرجات الرفيعه أنه قدم هو و أخوه المرتضى و هما طفلان، على ابن نباته صاحب الخطب. و حديث قراءتهما على أبى عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان المفيد (رضى اللّه عنه) معروف و خصيراه: أن المفيد رأى فى منامه ليلا أن الزهراء (عليها السّلام) دخلت و هو فى مسجده بالكرخ، و معها

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٧٢

ولداها الحسن و الحسين عليهما السلام، و هما صغيران، و قالت:

علمهما الفقه، فانتبه المفيد و لمنامه أثر فى نفسه و لما أسفر الصبح من غداه تلك الليله دخلت عليه بمسجده فاطمه بنت الناصر، و حولها جواريها و بين يديها ابناها (على و محمد) فقام إليهما و سلم عليهما. فقالت له:

أيها الشيخ هذان ولداى قد

أحضرتهما إليک لتعلمهما الفقه. فاستعبر و قص عليها الرؤيا و تولى تعليمهما و برعا فيما تلمذا به.

و قرأ الشريف على أبى الحسن عبد الجبار. ذكر ذلک فى كتابه الموسوم ب «مجازات الحديث»، قال: «و مما علقته من قاضى القضاه أبى الحسن عبد الجبار ابن أحمد، عند بلوغى فى القراءه عليه إلى الكلام فى الروايه ... إلى آخر ما ذكر». و يظهر من كتابه «مجازات الحديث» أن من مشايخه الشيخ أبو الفتح عثمان ابن جنى فى النحو، و أبو الحسن الربعى و أبو القاسم عيسى بن على بن عيس و أبو عبيد اللّه محمد بن عمران المرزبانى فى الحديث، و القاضى عبد الجبار البغدادى فى الأصول، و أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى فى الفقه، و أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد المقرى الكنانى فى القراءه، و قد قرأ «مختصر أبى الحسن الكرخى» على القاضى أبى محمد عبد اللّه بن محمد الأسدى. ذكر ذلک الشريف فى تفسير وَ «لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ» ... الآيه و قرأ «مختصر أبى جعفر الطحاوى» على أبى بكر محمد بن موسى الخوارزمى.

و يقول الشريف فى صفحه (٨٥- ٨٦) من تفسيره: «و قد كنت علقت عن شيخنا أبى بكر محمد بن موسى الخوارزمى عند قراءتى عليه «مختصر أبى جعفر الطحاوى» و بلوغى إلى هذه المسأله من كتاب

النكاح، الحجاج على الشافعى فى جواز النكاح بشهاده رجل و امرأتين». و يقول فى صفحه (٨٧): «و قال لى شيخنا أبو الحسن على بن عيسى النحوى صاحب أبى على الفارسى، و هذا الشيخ كنت بدأت بقراءه النحو عليه قبل شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنى، فقرأت عليه «مختصر الجرمى» و قطعه

من كتـاب «الإيضـاح» لأـبى على الفارسـى، و مقـدمه أملاـه على كالمـدخل إلى النحـو، و قرأت عليه العروض لأـبى إسـحاق، و القوافى لأبى الحسن الأخفش»، و هو ممن لزم أبا على السنين الطويله، و استكثر منه أو علت فى النحو طبقته.

و يقول: «بدأت بقراءه مختصـر الجرمى، على أبى سـعيد الحسن بن عبد اللّه السـيرافى رحمه اللّه فى سـنه ۳۴۴ ه». ثم انتقلت إلى أبى على، انتهى.

و يقول فى «المجازات النبويه» صـفحه (۲۳۳) المطبوع ببغداد: «و فيما علقته عن قاضـى القضاه أبى الحسن عبد الجبار بن أحمد، فيما قرأته من أوائل كتابه المعروف بشرح الأصول الخمس» انتهى.

و يقول فى صفحه (۱۱۴): «و ذكر لى قاضـى القضاه أبو الحسن عبـد الجبار بن أحمد، قراءتى عليه ما قرأته من كتابه الموسم ب «العمده فى أصول الفقه»».

و يقول فى صفحه (۹۳): «و كنت سألت شـيخنا أبا بكر بن موسـى الخوارزمى (رحمه اللّه) عنـد انتهائى فى القراءه عليه إلى هذه المسأله، من كتاب الطهاره عن المدخنه، إذ لا خلاف فى المجمره» انتهى.

و يقول صفحه (۱۴): «و قال لى أبو حفص عمر بن إبراهيم الكنانى، صاحب ابن مجاهد و قد قرأت عليه بروايات كثيره». و روى ابن

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۷۴

الجـوزى أبـو الفرج: «أن الشـريف قرأ القرآن و هـو شـاب حـديث، على أبى إسـحاق إبراهيـم أحمـد بـن محمـد الطبرى الفقيه المـالكى. فقال له يوما أيها الشـريف أين مقامك قال فى دار أبى بباب الحول. فقال: مثلك لا يقيم بـدار أبيه، قـد نحلتك دارى بـالكرخ المعروفه بـدار البركه. فامتنع الرضـى من قبولها و قال له: لم أقبل من أبى قط شـيئا، فقال: إن حقى عليك أعظم من حق أبيك عليك لأنى حفظتك

كتاب اللّه فقبلها».

و إذا استطعنا أن نعرف أساتذه الشريف بأشخاصهم و أسمائهم من مؤلفاته، فانه لا سبيل لنا إلى معرفه تلامذته لا من مؤلفاته و لا من غيرها لأن أغلب من ترجم الشريف لم يوف المقام حقه فى ذكر من أخذ منه، و من أخذ عنه و لكننا نعلم أن له تلامذه جمعهم فى مدرسته، دار العلم، تلك المؤسسه التى ارصد لها مخزنا اختزن فيه جميع حاجاتهم من ماله و كان يلقى عليهم فيها دروسه تباعا. و انه كان لها خازن خاص يدعى (أبى أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى) المشتهر بمعرفه علم تقويم البلدان، و صاحب المجمع العلمى الخاص به الذى ينعقد فى كل يوم جمعه، كمجمع الشريف الأدبى. و يحدثنا الصابى بالحديث المعروف فى شأن دخول المرتضى و الرضى لمجلس الوزير أبى محمد المهلبى، و ما جرى لهما فيه. أن الشريف كان يكفى تلاميذه الذين أسكنهم عمارته، دار العلم، مؤنه كل شى ء و انه لما أحضرت هديه الوزير لهم ما احتاج واحد منهم لشى ء سوى ما أخذه لغريم اشترى منه دهنا للسراج، لأن الخازن كان غائبا. و لئلا يحجب قراء الشريف عن المخزن فقد دفع لكل منهم مفتاحا حتى لا يضطر إلى ما اضطر إليه صاحبهم، و كلما كان فلم يكن فان الشريف عالم

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٧٥

و يرغب أن يندمج فى الأسره العلميه و لكنه لم يتخذ نهج العلماء فى الطابع و المظهر و الوضع، و لم يكن إنشاؤه لمدرسه دار العلم و لا ـ لحشره التلامذه فيها إلا إقرار حيثياته العلميه فى النفوس، و لكن الغرض منها موقف، و الغايه تبرر الغرض و التزعم و هذه الأمور من الوسائل و الأسباب

و يكفى منها الاسم و الرسم.

صلاته بالأدباء

لقد خطب موده الصاحب، و رثاه الشريف، عندما وافاه نبأ وفاته سنه ۳۸۵ ه بمستهله بقوله:

أكذا المنون تقنطر الأبطالاأكذا الزمان يضعضع الأجيالا!!

و أمره مع الصابى مشهور، و قد مضى و يأتى ما يوضح أسرار صلاته به، و له موده و تلمذه على أبى الفتح ابن جنى، و قد مدحه على تفسيره قصيدته التى رثى بها ناصر الدوله الحمدانى، بقصيده منها:

فدى لأبى الفتح الأفاضل أنه يبر عليهم أن أرم و قالا

إذا جرت الأداب جاء إمامهاقريعا و جاء الطالبون أفالا

و لما توفى أبو الفتح تولى الصلاه عليه و رثاه بقصيده منها:

لتبكى أبا الفتح العيون بدمعهاو ألسننا من بعدها بالمناطق

شقيقى إذا التاث الشقيق و أعرضت خلائق قومى جانبا عن خلائقى

و لم يتعرض فيها لقراءته عليه و تلمذته له.

و لما صحبه و صادقه مع ابن الحجاج الشاعر، وضع كتابا سماه «الحسن من شعر الحسين» و لما توفى بالنيل و حمل نعشه إلى بغداد سنه ۳۹۱ ه رثاه على البديهه بمستهله بقوله:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۷۶ نعوه على ضن قلبى به فلله ماذا نعى الناعيان

و له صلات وداد مع السيرافى، و لما توفى سنه ۳۸۵ ه بعد وفاه الصاحب رثاه بقوله:

يا يوسف ابن أبى سعيد دعوهأوحى إليك بها ضمير موجع

لم ينسنا كافى الكفاه مصابه حتى رمانا فيك خطب مطلع

ورثى أبى على الفارسى سنه ۳۷۷ ه بقوله:

أبا على للدان قد سطاو للخصوم إن أطالوا اللغطا

و له رثاء لصديقه أبى المنصور المرزبانى سنه ۳۸۳ ه و كان من أماثل الكتاب و بارعى المحدثين.

شعوره في شعره

لا نوافي هـذا الموضوع حقه حتى نأتي على ديوان الشـريف كله، و نسل منه شـعوره و وجدانه و نحلل شـعره. و هذا بحث واسـع الأكناف، بعيد

الأطراف، يحتاج إلى إفراد فى التأليف، و قد خاضه الأدباء و نخلته أقلامهم، و لكنا لا نخلى الترجمه من كلمه وجيزه فيه مما لا يحسن فيما يكتب كترجمه أكثر منه:

يترفع الشريف عن مغازله الغوانى و لا يطيعه خياله فى معاطفه الجمال و الدلال، أما إذا استصرخ المساعير و استعرض وشيك القنا و استظل مثار النقع و استقل ظهور الجياد، و تخوض المنايا، طاوعته شاعريته و استدرجه الحماس، حتى كأنه فى معمعه. فإذا انتهت بعض قصائده أشفقت أن يلوثك الدم، أو تخذم بشبا الصوارم، و لكنه قد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٧٧

يغضب عليه خياله، و تسرقه و تسترقه معانى البداوه و عقائل الإطناب، و تغير اتجاه العاصفه من نفسه فياوافينا بأمثال قوله:

و إنىّ إذا اصطكت رقاب مطيّهم و ثور حاد بالرفاق عجول

أخاف وضع الراحتين على الحشى و أنظر أنىّ ملثموا فأميل

ثم ما يفتأ أن يعود إلى نعرته فيقول:

و ما رادنى ذكر الأحبه عن كرى و لكن ليلى بالعراق طويل

و قوله:

بتنا ضجيعين فى ثوبى هوى و تقى يلفنا الشوق من قرن إلى قدم

و أمست الريح كالغيرى تجاذبناعلى الكثيب فضول الريط و اللمم

و بات بارق ذاك الثغر يوضح لى مواقع اللثم فى داج من الظلم

مما تجلت فيه عاطفه محتشمه اعتصمت بالعفاف و ترفعت بالنبل و قوله:

غزال ماطل دينى بأجزاع الغديرين

رهونى عنده تغلق بين الهجر و السين

ألا لا شللا يا دامى القلب بنصلين

ثم يستهويها بما تستلذه نفسه من مواقف الشوس البهاليل فيقول:

سلى بى جوله الخيل و ملتف العجاجين و خطار القنا و الموت مضروب الرواقين الشريف الرضى (كاشف الغطاء) ؛ ص٧٧

من المستثقل أن تكلف القريحه لغه الفروسيه فى ملاطفه الحبيب، كما فعل الشريف فى قوله:

ربّ بدر بتّ ألثمه صاحيا و البدر نشوان

قدت خيل اللثم أصرفهاحيث

ذاک الخد میدان

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۸

و الشریف حتی فی غزله لا یترک الأدعاء فیقول:

و مقبل کفی وددت لو أنه أهوی إلی شفتیّ بالتقبیل

جاذبته فضل العتاب و بینناکبر الملول و دقه المملول

و من دقیق وجدانیاته التی جمع فیها بین البساطه البداوه و دقه الحضاره، قوله:

یا ظبیه البان ترعی فی خمائله لیهنک الیوم أنّ القلب مرعاک

الماء عندک مبذول لشاربه و لیس یرویک إلا مدمع الباکی

أنت النعیم لقلبی و العذاب له فما أمرّک فی قلبی و أحلاک

و ممن جمع المختار من شعر الشریف و حلل شاعریته فی عصرنا، الشریف أبو طالب العلامه علی بن یاسین العلاق و سمی مؤلفه «المرتضی من شعر الرضی».

صلاته بالخلفاء و الملوک و الوزراء

ولد الشریف سنه ۳۵۹ ه و توفی یوم الأحد السادس من المحرم سنه ۴۰۶ ه علی ما هو مشهور من ولادته و وفاته. و یقال فی الوفاه أنها سنه ۴۰۴ و إن کان الذی یظهر لی من قوله یعرض بنفسه:

إن الثلاثین و السبع التوین به عن الصبا فهو مزور و منعطف

فی قصیدته التی مدح بها بهاء الدوله سنه ۴۰۰ ه خلاف ذلک. و قد ذکر تأریخ القصیده فی نسخه الدیوان المطبوعه فی بیروت، و فی النسخه الخطیه التی فی مکتبتنا. و لکننی فی شک من صحه ما کتب فی تراجم شعره فی هذه النسخه فان فیها خطأ و غلطا کثیرا، و الخلاف واضح إذا لاحظنا سنه ۴۰۰ ه التی مدح بها بهاء الدوله، و السبع و الثلاثین من

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۷۹

عمره، و ما ذکر فی تاریخ الولاده و الوفاه علی حساب المعروف من عمره، تکون مدته (۴۷) سنه. أحذف منها عشرا، اقل ما یکون قضاها طفلا حتی ترعرع بین الحواظن و الأمهات

ثم أستوى لمشاكل الحياه و نتيهت فيه الغرائز، و اعتمد الاستقلال و أخذ أسباب الرشد فى سنه ۳۶۹ ه و ابتدأت حياته العمليه و عرف الموالى من القالى و من يجامل ممن يطاول. ففى هذه المده من الزمن (۳۷) سنه التى قضاها فى عاصمه العباسيين، و لم يبارحها إلا لأسفار قصيره سيرته لها هذه العاصمه، أو اقتضتها بعض الأحوال. لا بد من أن نعرف تقلبات الحكم فيها بنحو الإلمام، و من اختلف عليه من الخلفاء و الملوك و الوزراء، و مبلغ ما كان للشريف من الشأن فى هذه الظروف، و ما له من الصلات و المحاولات. لا ريب أن الموقف فى هذه المده من الزمن دقيق و حرج على أمثال الشريف. فالحكم فى مدينه السلام كان من نوع الاحتلال العسكرى لملوك آل بويه، و أن للخلفاء العباسيين سياده و لكنها مستفاده، إلا إنها فى الوقت نفسه نافذه و مرعيه فيما يحاول الشريف من المراتب و الوظائف، كالنقابه و أمثالها مما لا تصطدم مع جوهر الحكم، و لم يضغط عليها التشريع العسكرى، و لا تخشاها السلطه الاحتلاليه المهيمنه. و لكن مشيئه القوه فوق إراده الخليفه، و هما على كفى ميزان فى النشاط و الهوان، كلما نشطت واحده ضعفت الأخرى، فلا تكون السلامه و لا يكون النجاح مضمونين للشريف ما لم يستدرج لعاطفتين و يجامل السلطتين، و هما و إن اتفقتا فى المراسم و المظاهر فالحقيقه على أشد ما يكون من الاختلاف فى باطن الأمر، و المنافسه فى لسلطان.

فماذا يصنع الرضى و من أى الموردين يروى نفسه الظامئه الطامحه فى

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۰

سنه ۳۶۳ ه بويع للطائع و فى سنه ۳۸۱ ه خلع و خلفه

القادر بالله و استمرت خلافته إلى سنه ۴۲۲ ه. و ملك معز الدوله ابن بويه مدينه السلام (۳۳۴ ه– ۳۵۶ ه) ثم ابنه بختيار إلى سنه ۳۶۷ ه من جملتها من سنه ۳۶۳ ه إلى سنه ۳۶۷ ه كان الحكم يتراوح بين بختيار و سبكتكين حاجب المعز و أمير الأتراك الذى نصره الجمهور لأنه سنى العقيده و بين عضد الدوله عم بختيار و من سنه ۳۶۷ ه ملكها عضد الدوله إلى سنه ۳۷۲ ه ثم ابنه صمصام الدوله إلى سنه ۳۷۶ ه ثم أخوه شرف الدوله أبو الفوارس الذى رد إلى والد الشريف أملاكه حتى سنه ۳۷۹ ه ثم أخوه بهاء الدوله إلى سنه ۴۰۳ ه ثم ابنه سلطان الدوله أبو شجاع إلى سنه ۴۱۶ ه. و قد أقام بهاء الدوله بالأهواز سنه واحده، و استخلف ببغداد أبا على ابن جعفر المعروف بأستاذ هرمز، و لقبه عميد العراق. و فى سنه ۴۰۱ ه توفى أبو على فاستعمل مكانه بهاء الدوله، أبا غالب و لقبه فخر الملك، و فى سنه ۴۰۶ ه قبض عليه أبو شجاع سلطان الدوله و قتله.

و لقد كان عصر الشريف عصر اضطراب و فوضى، و كان الموقف بين تلك القوى المختلفه المتدافعه حول الجاه و السلطان، حرجا و هو للنفس الطامحه التى تتوق أن تندس بين التاج و السرير، و تسهم لها بنصيب من ذلك السلطان دقيقا ...

و فى مثل هذه الظروف تروج سوق الظنون و التهم، و يؤاخذ بمعاريض الكلام و لوازمه و كناياته و على الكنايات. و كل يدعى أنه أبو الجميع و سيد المجتمع.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۱

و لقد كان الخلفاء و الأمراء و الوزراء فى هذا العصر

تتنافس على استصفاء الكتاب و الشعراء، و تحقد على من لا يوافيها بأدبه و شعره، فان ابن عباد كان يحرق الأرم على المتنبى لأنه ضن عليه بمدائحه له، و ان الصابى كانت نكبته من عضد الدوله على كلمه ظنها تمس- ببعيد- معناها بكرامته.

و الشريف، من باب أن الغايه تبرر الواسطه، كان ربما يتاجر بشعره فى ربح موده رجال الدوله بعد أن اشتهرت شاعريته، و خطبت مدائحه و يعتذر عن ذلك بقوله:

و ما قولى الأشعار إلا ذريعهإلى أمل قد آن قود جنيبه

و انى إذا ما بلغ اللّه منيتى ضمنت له هجر القريض و حربه

دور والده الشريف

للمرأه فى التاريخ السياسى الإسلامى مواقف رهيبه كانت هى فيها عاملا- خفيا قويا، تتطامن له العروش و تتم على حكمه الانقلابات الكبرى، و لقد علمت أن فاطمه والده الشريف، ابنه أخت لزوجه معز الدوله، أميره البلاط و قهرمانته، و ابنه خاله ولده عز الدوله بختيار.

و هذه المصاهره عقدت على حساب و تدبر و تدبير، و من أسبابها جليل مقام الناصر الأصم صاحب الديلم، و عظيم شأنه فى تلك البلاد. و ربما كان والد الشريف قد زوجها بالسعاء الذين يسرون بأنباء العاصمه إلى والى الأهواز معز الدوله، و يعرفونه بمصير الأمور فيها و ضعف الخلافه و وهنها و استيلاء الأتراك و أميرهم (تورون التركى) على صولجان الحكم و يستشيرون همته لامتلاكها و هكذا كان، فقد دخل معز الدوله

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٨٢

البيت من أبوابه، و قد كان المستكفى صنيعه الأتراك، بواسطه حظيته التركيه التى سماها (علم).

و ما دامت علم هذه مع الخليفه المستكفى، فلا يهدأ بال معز الدوله وارث الحكم التركى و الفاتك برجاله فقد عمد إلى خلع المستكفى و سمل عينيه

و قطع لسان (علم) همزه الوصل بينه و بين الأتراك ثم أقامت المطيع مقامه و لو لم تكن الخلافه فى ذلك العصر لا بد منها إقناعا للجماهير و لا بد أن تكون للعباسيين، لأنهاها معز الدوله إلى هذا الحد و اجتثها من أصلها. و يظهر لنا من فزع المطيع فى مشكلاته إلى والد، و تمكينه له من الوظائف العظام إن الصلات و الوشائك كانت ما بينهما مبرمه محكمه قبل استخلافه. و لقد كان المطيع يرى أنه هو الوارث الشرعى للخلافه العباسيه من أبيه و ربما كان أبو أحمد واسطه عند معز الدوله فى صرف الخلافه إليه تلك التى تقمصها إلى أن تنازل عنها لوالده الطائع. و فى أيام المطيع توفى معز الدوله، و ماذا يكون فى شأن الشريف و قد ملك بعده ابنه بختيار، الذى عطفته العواطف و أطلت به شواجر الرحم نحو الشريف أبى أحمد، فظهر أمره و ارتفع قدره، و بختيار هذا من ملوك اللهو و اللعب، الذين لا يبالون بالمجازفات و لا ينظرون العواقب بعين البصيره، و عقيده آل بويه فى الخلافه معروفه.

فكانت هذه الأمور من أسباب السعاده و الهناء لهذا الشريف و لا ننسى هنا التجربه المعروفه (ما فى الآباء يرثه الأبناء) فقد أوجب هذا أن ينشأ الشريف على موده الطائع و الولاء له، و ينفرد بذلك الرضى عن أخيه المرتضى الذى ليس له فى نفسه اتجاه سياسى و لا رغبه فى شؤون الحكم و السلطان، فقد أنس بزهده، و زهد فى أنسه، و تورث النسک من أبيه.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٨٣

و قد حدثنا الخطيب أن ابن عباد كان يقول أشتهى أن أدخل بغداد فأشاهد جرأه محمد بن عمر العلوى

و تنسک أبی أحمد الموسوی، و ظرف أبی محمد معروف.

و لما استقل الطائع بالخلافه بعد أبیه و استوی علی العرش عز الدوله، کان ذلک الدور من أهنأ أدوار حیاه أبی الشریف، تهابه الوزراء و تتحاشاه الحجاب و الکتاب، فقد عزل بختیار وزیره أبا الفضل العباس ابن الحسین لعداوته له تلک العداوه التی نشأت من بغضه للشیعه و کان أبو أحمد سفیره إلی (الفتکین) أمیر الأتراک و للصلح بینه و بین أبی تغلب بن حمدان. و فی هذه الظروف تکونت الصله المتینه بین هذا الشریف و الصابی. و قد حرک له الوتر الحساس و صب فی روحه الأمانی العالیه، و استدرجه إلی الثقه به، لما أنس منه الطموح و الافتتان بذلک و قد تحدرت منه هذه النزعه إلی ولده الرضی. فان فی رسائل الصابی التی تتعلق بهذا الشریف ملق کثیر، و مدائح فیها إغراق و إغراء. و الصابی حاذق ماهر بما عنده من التجارب الطویله فی خدمه الخلفاء و الملوک و فی أسالیب المصانعه و الملق.

و قد استسلمت الخلافه لعز الدوله و مرج نفوذها بحکم سلطانه، و فی ذلک یقول الصابی فی إحدی رسائله:

ان أمیر المؤمنین یعلمکم أن عز الدوله یده التی یبطش بها و عدته التی یعول علیها، (و منها) و قد قرن أمیر المؤمنین العهد فی ذلک علیکم بعهد البیعه الحاصله فی أعناقکم ... إلی أن یقول: «و لیس لکم صلاه و لا زکاه و لا عقد و لا مناکحه و لا معامله إلا مع طاعته سرا و جهرا و قولا و فعلا، فاعلموا أن ذلک من رأی أمیر المؤمنین ... إلی آخره».

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۸۴

و قد عرف الطائع من أین تؤکل

الكتف فأباح لبختيار إباحه مطلقه، كل عناصر القوه فى خلافته و مكنه حذقه من الحيل و الإغراء، أن يأخذ بمجامع قلبه. فاستمال بذلك الحاشيه و منهم أبو الشريف إلى ولاته.

و انعطفوا على تعظيمه على الحدود و التى تتفق و مشيئه الحكم البختيارى من أبهه المظاهر و فخفخه المراسم، و العظمه الجوفاء. و تمشى الشريف على هذه الصله، فكانت مدائحه له متواليه ينتظر لها المناسبه، ليكيلها بالأصواع. و قد يتناسى الشريف فيها فرديته و نفسيته فى احايين كثيره فيخاطب الخليفه العباسى، بما يخاطب به الإمام المفترض من الّله بالنص كالأئمه (عليهم السّلام) عند الإماميه. ابتدأ هذه السلسله من قصائده و عمره (١٥) سنه، فلقد كان مولد الشريف سنه ٣٥٩ ه و أول ما أنشأه من مدائح الطائع على ما يرويه جامع الديوان قصيدته التى يمدحه بها سنه ٣٧۴ ه فى أيام (صمصام الدوله) الذى كانت وطأته عليهم أخف من وطأه أبيه و فى هذه القصيده شكايه من الأعداء و من الزمان منها:

و هذا الدهر خفض من غرامى و رنق من غبوقى فى اصطباحى

ثم سكت الشريف عن مدحه فى السنه التى بعدها و ربما كان سكوته من جهه أن الطائع لم يعبأ بقصيده الشريف، لصغر سنه و لم يكن لمدحه الشأن الذى يستغله الخلفاء بالإشاده بعظم شأنهم و إشاعه مدائحهم على لسان الشعراء البارزين الذين كانت مدائحهم أشبه بالإعلانات التى تروج بها السلع إلا أنه يمكن أن تكون قصيده الشريف هذه قد شاعت لجودتها فمست أريحيه الطائع فاجزل له الصله فى سنه ٣٧۶ ه و تنبهت قريحته فمدحه و هنأه بمهرجانه بقوله:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٨۵ بالطائع الميمون أنجح مطلبى و علوت حتى ما يطاول معقلى

رأى الرشيد

و هيبه المنصورفى حسن الأمين و نعمه المتوكل

و فى هذه السنه بالغ الطائع فى إكرام والد الشريف و احترامه عند عودته من فارس، فمدحه الشريف بمستهلته:

بالطائع الهادى الإمام أطاعنى أملى و سهّل لى الزمان مرامى

ثم جاءت سنه ۳۷۷ ه و فى مهرجانها يقول فيه:

أيادى أمير المؤمنين كثيرهو ما لأمير المؤمنين مذال

و أوقاته اللاتى تسؤ قصيرهو أيامه اللاتى تسر طوال

و فى عيد الفطر من هذه السنه يهنيه بقوله:

إلى كم الطرف بالبيداء معقود ... (الأبيات).

و فى هذه السنه أيضا عاتبه و مدحه بقوله:

أراعى بلوغ الشيب و الشيب دائياو افنى الليالى و الليالى فنائيا

ثم لما تصرمت هنأه بالمهرجان من سنه ۳۷۸ ه بقوله:

جزاء أمير المؤمنين ثنائى على نعم ما تنقضى و عطائى

و كان الشريف يحرص على موده الطائع و يغار عليه، من أن يتصل به من يناوئه و قد استمال بعض أعدائه الطائع بالمال فغاضه ذلك و قال:

و نمى إلى من العجائب أنه لعبت بعقلك حيله الخوان

فأحذر عواقب ما جنيت فربمارمت الجنايه عرض قلب الجانى

و فى هذه الأبيات نصيحه جافه، لا يسديها إلا ند لنده، مما يدلنا على أن الموده بينهما أدت إلى التسامح فى بعض واجبات المجامله و الحشمه.

و فى هذا العام تعددت مدائحه للطائع و استؤنفت الصله ما بينهما،

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۶

فاستنزف قريحته فى مدائحه و تهانيه. ثم أراد أن يستغل ذلك سنه ۳۷۹ ه فأوجم و نفسه قلقه و لم نقرأ له فيها سوى قصيدته التى

يعاتب بها الطائع على تأخير الأذن فى لقائه بمجلس خاص، بعد مواعيد كثيره. و فى هذه القصـيده حماس و مدح و استعطاف، و فيها عتاب و استغناء عما لا يوجب له قدرا و فيها

ميل إلى الشآم و ما فيها من رعايه و عنايه تستمد من حكومه العلويين (منها):

ضربنا إلينا خدودا و ساماو قلن لنا اليوم موتوا كراما

و منها:

إذا ما انجنى إلى ابن المطيع حمدنا السرى و أطلنا المقاما

إمام ترى سلكك آبائه بعيد الرسول اماما اماما

يعيد لعليائه هاشماإذا ما الأذلاء عدوا هشاما

فهل صافق فأبيع العراق غير غبين و أشرى الشئاما

سلام إذا لم يكن لقيهو ان يدا إن تردوا السلاما

و فى سنه ۳۸۰ ه كان يتنجز الأذن بالوصول إليه و فيه الوصول إلى الأمانى فقال:

متى أنا قائم أعلا مقامى و لاق نور وجهك و السلام

و عتب عليه الطائع فى تأخير مدحه و أنجز له مواعيده فقال:

الآن أعربت الظنون و علا على الشك اليقين

و فى سنه ۳۸۱ ه مدح الطائع بقصيده فيها عتاب للوزير على بن أحمد البرقوهى و هى آخر قصيده من نوعها، مدحه فيها و هو خليفه و مطلعها:

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۸۷ تأبى الليالى أن تديمابؤسا لخلق أو نعيما

و فى هذه السنه قبض على الطائع فى داره، فى محفل حافل بالقضاه و السراه، و كان الشريف فيهم ففر هاربا و نجا سالما و فى ذلك يقول:

أعجب لمسكه نفس بعد ما رميت من النوائب بالأبكار و العون

و من نجاتى يوم الدار حين هوى غيرى و لم أخل من عزم ينجينى

أمسيت أرحم من أصبحت أغبطه لقد تقارب بين العز و الهون

فى هذه السنه قال يذكر أيامه و يأسف على خلعه و يتوجع مما لحقه:

إن كان ذاك الطود خرفبعد ما استعلى طويلا

ثم سد هذا الباب و أرخى على هذه الصفحه الحجاب، و جمد خيال الشريف من هذه الناحيه إلى أن توفى الطائع فى مجلسه و هو مخلوع سنه ۳۹۳ ه فقال

يرثيه:

أيها الظاعن لا جاز الحياأبدا بعدك بالحى الحلال

كنت فى الأحجال أرجوك و لاأرتجى اليوم عظيما فى الحجال

و يفهمنا هذا الشعر، أن الشريف عقد رجاء منذ نشأ بناصيه الطائع.

و إذا تأملنا سيره الطائع، نجده من الرجال المحنكين ذوى البصيره و الرأى، فلم تخدعه الظواهر. فقد عرف أن أمر الخلافه أصبح ضعيفا، لا يعبأ به، و أن السلطه تتردد بين الديلم و الأتراك فى بغداد، و ان قوى الأتراك محدوده فى ذلك الوقت. أضف إلى ذلك ميل الديلم إلى الهاشميين على الإجمال، و ان عطفهم عليهم أكثر و أعظم من ميلهم إلى الأتراك، أنصار مبدأ الجمهور فى بغداد، و بالطبع كان الشريف و أبوه أشد ميلا للديالمه، و لقد كان إسلام الشاعر (مهيار الديلمى) و ولاؤه للشريف و أبيه مندفع عن أسس صحيحه، و كان معز الدوله

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٨٨

يعرف أثر الترك فى شؤون الدوله، و قد أوصى ابنه بختيار برعايتهم فلم يعمل بنصيحه أبيه و لما التحم الديالمه و الأتراك فى بغداد و انتصر الفريق الثانى أخرج الطائع و أبوه منها لما عرفوه من ميلهما إلى الديالمه. و عضد الدوله هو الذى رد الطائع إلى بغداد. و قد توفى المطيع فى المنفى.

و من دهائه زواجه بنت بختيار و كانت المنفعه متبادله بهذه المصاهره، و قد أصدر ظهيرا بقلم الصابى. نشره فى الأقطار بلزوم إطاعه بختيار و أشار فيه إلى تلك المصاهره و لم تؤثر هذه المصاهره فى عاطفه عضد الدوله نحوه، لما استوى على بغداد فقد قتل بختيار و تتبع رجاله و حاشيته و من والاه. و لقد تمسك الطائع بمبدئه من الميل إلى الديلم مع ما كان من تغير الأحوال بينه و

بين بختيار فى آخر الأمر لما ضاقت به المسالك و قل المال فى يده و طلب مالا من الطائع لغزو الروم، فأجابه إن صرف المال على من تجى ء إليه، و أنا ليس لى إلا الخطبه.

و قد نكب عضد الدوله أبا طاهر بن بقيه، وزير بختيار وفتك بالصابى كاتب ديوانه، و أمر وزيره عبد اللّه أن يعتقل والد الشريف و يسيره إلى سجنه بالقلعه بفارس فعانى ذلک والد الشريف و صودرت أملاكه كل هذا من أجل صلته التى عرفتها ببختيار. و لم أقف على ذكر للعام الذى اعتقل فيه سوى ابن أبى الحديد يقول، أنه حين قدم العراق قبض عليه و حمله إلى القلعه بفارس. و كان دخول عضد الدوله إلى بغداد سنه ۳۶۷ ه و قد بقى معتقلا فيها إلى ان ورد بغداد سنه ۳۶۷ ه. أى بعد وفاه عضد الدوله بأربع سنين ذلک لأنه توفى سنه ۳۷۲ ه عندما دخلها شرف الدوله. إلا أن الطائع احتفظ بتلک الكرامه التى كانت له على عهد بختيار بدهائه و بصيرته، و تزوج بنت عضد

الدوله و فوض الأمر إليه عند دخوله بغداد، فسأله أن يسمع الناس بذلک، فقال ليحضر أبو أحمد الموسوى والد الشريف فلما حضر و من معه أشهدهم على ذلک. لقد كان عمر الشريف لما اعتقل أبوه ثمانى سنوات، و أطلق و هو ابن ست عشر سنه حسب ما نستنتجه من ضبط تواريخ الأحداث الآنفه، أذن فالشريف ممن روعته حكومه عضد الدوله و هو غلام، و ممن نشأ على مقتها و كرهها و قد مضى صمصام الدوله بن عضد الدوله على عداوه أبيه مع والد الشريف، و قد كانت المكاره تحتوشه

من داخل مملكته و خارجها. و كان سيئ السيره فی هذا الدور (أی من سنه ۳۶۷ ه إلی سنه ۳۷۶ ه) الذی تشطر الحكم فيه علی بغداد و عضد الدوله و صمصام الدوله كان من أسوأ الأدوار التی مرت علی حياه الشريف و أشدها بؤسا. و فيه يتذمر من بغداد و يقول:

مالی لا أرغب فی بلدهترغب فی كثره حسادی

فان أباه فی المنفی و أملاكه مصادره، و أخاه المرتضی قد قبع فی بيته و انعزل عن كل شی ء، و يظهر مما ذكره جامع الديوان أنه ذهب لزياره أبيه فی فارس. ثم لم يسمح له بالرجوع و بقی معتقلا إلی أن افرج عنهما. قال الجامع و قد مدح (أباه) و يذكر خلاصه و خلاص أخيه من القلعه بشيراز. انتهی.

و لم يعرف ان المرتضی اعتقل مع أبيه، و لا ـ نعرف عقبا لأبی أحمد غير الشريفين. و كانت فاطمه أم الشريفين هی التی تقوم بشأن ولديها، و تتولی الإنفاق عليهما مما ادخرته لنفسها، و من العقارات و الأطيان التی ورثتها من آبائها و ترشدهما إلی طرق التعليم، و تتوسل إلی رجال العلم فی تعليمها و هما غلامان حدثان منكوبان من السلطان. و قصتهما

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۹۰

مع الشيخ المفيد (رحمه اللّه) قد مر ذكرها فكم كانت هذه الوالده مباركه علی أبنائها، فی أحرج الأدوار التی مرت عليهم. فكلما تقرأه من رثاء الشريف لها قليل فی جزاء عاطفتها و حنانها، علی ولديها و تثقيفهما و تربيتهما و لم يبالغ الشريف إذا قال فيها:

فمن الممول لی إذا ضاقت يدی و من المعلل لی من الأدواء

لو كان مثلك كل أم برهغنی البنون بها عن الآباء

لقد كان الشريف فی أواخر هذا

الدور، يقرض الشعر و قد عرف به فی بغداد. و لم يسمعنا منه فی آل بويه شيئا إلا ما كتبه لأبيه و هو معتقل بالقلعه فی شيراز، لما ظهر موت عضـد الدوله. و قد مرت عليك أبياته فی ذلك. و إذا قرأتها تجد الروعه و الرهبه تترقرق بين كلماتها، و ليس فيها من أمر عضـد الـدوله إلا الكتابه و الرمز، ثم لما انقضـی هذا الدور ابتسم لهم ثغر الدهر كان شـرف الدوله واليا من قبل عضد الدوله أبيـه علی كرمـان، و لمـا بلغه مـوت أبيه سـار إلی فـارس فملكهـا و نفسه طـامحه إلی دار السـلام، و لاـ ريب أن أبـا أحمـد والد الشـريف، لمـا دخل اتصل بشـرف الـدوله فی فارس و أعمل بصـيرته و رأيه فی اسـتغلال هـذه الفرصه، و بلغه ضـعف صـمصام الـدوله، و كانت قوه شـرف الدوله الفاتح ماثله لديه، فاسـتعمل- جهده- كل الأسـباب التی تقربه من شـرف الدوله، و فی الوقت نفسه كان شـرف الـدوله يحتاج إلی مثل أبی أحمـد الذی يعرف من بغداد ظواهرها و خفياتها، و الذی يتمتع بشـهره واسـعه بين الزعماء و السـراه، و الأكابر و العشائر التی تقطن الأرياف المحيطه بها، و الخبير البصـير بأسـرار حكومتها و تقاليدها. فمن هنالك انعقدت الصله ما

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ٩١

بينهما و افرج عن أبی أحمد، و كان كملحق سياسـی فی الحمله العسـكريه التی جهزها شـرف الدوله علی بغداد، و لما توجه من فارس بصحبه شرف الدوله سنه ٣٧٥ ه مدحه ولده الرضی بمستهله بقوله:

وقف علی العبرات هذا الناظرو كفاه سقما أنه بك ساهر

و لما دخل شرف الدوله مدينه السلام فاتحا، حسر الشريف عن ذراعی خياله، و تفتقت أغشيه قريحته،

و استبشر لهذا العهد الجديد، فقال يمدح شرف الدوله و يشكر صنائعه عند أبيه، و يصف اعتقاله بالقلعه بشيراز، بقصيده أنشأها سنه ۳۷۶ ه تمثل الظروف التی أنشئت فیها، فهی مخلله بغبار النقع و مصبوغه بدم الأعداء، و تخفق فیها رایات الفتح، و یقایس بها بین دوری الامتهان و الامتنان فتستلذ السعاده فی هذا من ذکری الشقاء فی ذلک و مطلعها:

أحظى الملوک من الأیام و الدول من لا ینادم غیر البیض و الأسل

و قد وفی له شرف الدوله و رد علی النقیب أبا أحمد جمیع أملاکه.

و فی هذه السنه مدح أبا نصر سابور بن ازدشیر عند قدومه مع شرف الدوله بقصیده منها:

حتی بلغت من العلیاء منزلهتفدی الأعاجم فیها بالأعاریب

و یظهر لی أن أبا نصر هذا قبل أن تتمهد الأمور، کان یضع کل ثقته بالشریف و أبیه، و یسمع من أبی أحمد مدائح ولده هذا و شهامته و شعره فراقه أن یصاهر الرضی بتزویج ابنته منه، و ما زال العلویون و لا یزالون یتتبعون سیاسه رشیده فی عقد المصاهرات مع الملوک و السراه، و هؤلاء لا یستنکفون من ذلک لشرف الأصل و طیب المحتد،

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۹۲

و لما ورد فی السنه من الترغیب إلی ذلک. و لکنه لما فتح مدینه السلام و ثمل بخمره النصر، و انثالت علیه أمراؤها و ساداتها و عظمائها، تخطب وده و استبطن الدخائل، فسخ عقد المصاهره علی ابنته. و کما کان العقد سیاسه، کان الفسخ سیاسه أخری. و ما أقبح السیاسه و ألوانها و فی ذلک یقول الشریف:

و إنیّ لا أرجو من علائک دولهتذلّل لی فیها الرقاب العوائد

إلی أن یقول:

فمن ذا یر أمین ولی منک جنهو من

ذا يدانيني و لی منک عاضد

و حام على ما بيننا من قرابهفأنّ الذی بينی و بينک شاهد

و فی سنه ۳۷۶ ه بالغ الطائع فی إكرام أبی أحمد عند عودته من اعتقاله، و استعاد ذكرى الموده القديمه ما بينهما، و ربما يكون قد استعان به على تحسين صلاته مع شرف الدوله. و الطائع داهيه المجامله و الماهر البارع فی تمشی الأحوال مع الملوک من طريق رجال الحاشيه و الإداره و أرباب الحظوه عندهم.

و فی هذه السنه أخذت حال الشريف و أبيه تزكو و تتدرج من حسن إلى أحسن و من هنی إلى أهنأ، فالوفاق السياسی بين شرف الدوله أبی الفوارس و الطائع مبرم، و الشريف و أبوه يشربان من الكأسين و يفوزان بالحسنيين، و قد توفی شرف الدوله سنه ۳۷۹ ه فرثاه الشريف بطرف دام و قلب كئيب، فقال:

أبا الفوارس ما أعلى يدا عصفت من المنون بأعلى عزل و السامی

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۹۳

إلى أن يقول:

أعاد عزّ أبی غضا و خوله ما شاء من بذل اعزاز و إكرام

ثم ملک بهاء الدوله، و كان سلطانه و ملكه سلطان وراثه لا سلطان غزو و فتح. و الملوكيه فی الحكومات الأرستقراطيه الموروثه تختلف بالروح و الجوهر عن الملوكيه التی تشترى بالسيف و الدم، و تأخذ من أربابها بالفتح و الغلبه. فان الأولى تكون فيها عناصر الحكم مرعيه الجانب، و الوضع الراهن محترما و الرجال لهم كرامه عند الخلق إلا من شذ و ند منهم لأمور شخصيه و ليس الحال كذلک فی الثانيه، فان رجالها يشتبه فيهم بالتهم و يرعون بالاحتياط، و تسمع فيهم الوشايه، و يمتهنون بالنكايات و النكبات. و على الكتابات تكون النكايات إلا من استطاع

أن يبرهن على برائته و ولائه و نزاهته.

و إذا تمشينا على هذه النظريه فان الدور المعزى (نسبه إلى معز الدوله) ينتهى بسقوط ولده بختيار، ثم يبتدئ الدور العضدى فى بغداد و ينتهى باعتقال ولده صمصام الدوله ثم يبتدئ الدور الشرفى و لا يهمنا متى ينتهى. فإذا تأملنا حياه الشريف العمليه نجدها تنقسم إلى أربعه أدوار، ينتهى الدور الأول منها بانتهاء الدور العضدى، و هذا الدور قضاه الشريف بالآهات و الحسرات، و ذكرى مجد الآباء و الأعمام و النياحه على من فرط و ذم الزمان، و عداوته للنبلاء و الأعيان و التحمس لشعور مجهول لم يستعرض فيه الهدف. و هذا الشعور دائما يحدث عند النفوس الملأ بآلامها، و شعره فى هذا الدور أغلبه من هذا القبيل.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۹۴

ثم يبدأ دوره الثانى بابتداء الدور الشرفى، و فيه تتبدل الكآبه بالابتسامه، و الحسرات بالمسرات و يخلف لنا الدور الأول ذكرى مجد الآباء و الافتخار بهم، و الاعتزاز بالنفس و الزهو و الخيلاء، و التماجد بالشيم و السجايا الشخصيه و تجد فى شعره الكثير من هذا القبيل. ثم ينتهى هذا الدور بخلع الطائع سنه ۳۸۱ ه.

و يبتدئ الدور الثالث، و كله مطالبات بحقوقه و فيه ملق و مصانعات و استدراج للخليفه و السلطان و ذويهما. و ادعاء ينبه فيه شعور أولياء الأمور و يستفزهم لرعايه شأنه، و فيه تهديد و وعيد بالالتجاء إلى من يرعى الحق و يسدى الواجب لأهله. فقد جلس القادر باللّه سنه ۳۸۲ ه جلسه أذن فيها للناس عموما و رسم للشريف الحضور فى ذلك المجلس على رسمه فى السواد، فقال الشريف فى ذلك قصيده جمع فيها للخليفه الإطراء و لنفسه الاعتزاز، و

أنهما فرعا دوحه و قسيما سبيكه فقال:

أبغاه هذا المجد إنّ مرامه دحض يزل الصاعدين و يزلق

و دعوا مجاذبه الخلافه أنهاأرج بغير ثيابها لا يعبق

و فى هذا البيت مجامله و تنكب عن المزاحمه إلى أن يقول:

و أنا القريب إليك فيه دونهم ليدى عندك طود عز أعنق

عطفا أمير المؤمنين فإننّاعن دوحه العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المفاخر معرق

إلا الخلافه ميزتک فانّنى أنا عاطل منها و أنت مطوق

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٩۵

و لقد كان بهاء الدوله يميل إلى الأتراک أكثر من ميله إلى الديلم، و يستنصرهم عليهم، و كانت الدوله تتقوم بهم فى أيامه. كما أن الناقمين على الدوله فى بغداد كان شعارهم التظاهر بالولاء للدوله الفاطميه، و أكثر المجرمين السياسيين فى بغداد كان مأواهم القاهره، كما هو مأوى الأحرار على العهد الاستبدادى التركى فى العصر الذى أدركناه. و لما سافر الشريف إلى الكوفه و شاع عنه أنه يريد مصر و فيها العلويون آب مسرعا و قال قصيدته التى يتنصل فيها من هذه التهمه، و التى يمدح فيها الأتراک الذى هو مدح لآل بويه فى ذلک الحين منها:

أأترک أملاكا رزانا حلومهم حلولا على الزوراء أيمانهم عهدا

و لا يأنف الجبار أن يعتفيهم و لا الحر يأبى أن يكون لهم عبدا

أ آل بويه ما ترى الناس غيركم و لا نشتكى أمرا لغيركم فقدا

خذوا بزمامى قد رجعت إليكم رجوع نزيل لا يرى منكم بدا

و للشريف فى هذا الباب أبيات مشهوره، ثار بها على القادر باللّه، و هدده بالالتجاء لمن لا يراه أهلا للخلافه، و لا يعترف له بأمرها، و ينازعه و يشاطره فيها فى الممالک الإسلاميه. و يحدثنا ابن خلكان، أن القادر باللّه عقد مجلسا أحضر فيه أبا أحمد الموسوى

و أبنه المرتضى، و جماعه من القضاه و الشهود و الفقهاء و أبرز إليهم أبيات الرضى أبى الحسن و قال الحاجب للنقيب أبى أحمد قل لولدك محمد أى هوان قد أقام عليه عندنا ..؟ و أى ضيم لقى من جهتنا و أى ذل أصابه فى ملكنا ...؟ و ما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه ...؟ أكان يصنع له أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابه ألم نوله المظالم؟ ألم نستخلفه

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٩٦

على الحرمين و الحجاز؟ و جعلناه أمير الحجيج!! فهل كان يحصل من صاحب مصر أكثر من هذا ...؟ ما نظنه كان يكون له لو حصل عنده.

فقال أبو أحمد، أما هذا الشعر فمما لم نسمعه و لا رأيناه بخطه و لا يبعد بأن يكون بعض أعدائه نحله إياه. فقال القادر إن كان كذلك فليكتب الآن محضرا يتضمن القدح فى أنساب ولاه مصر، و يكتب محمد بخطه فكتب المحضر و شهد الجميع فيه و منهم أبو أحمد و ابنه المرتضى.

و حمل المحضر إلى الرضى أبوه و أخوه فامتنع من تسطير خطه و اعتذر بأنى أخاف دعاه صاحب مصر، و اقسم أنه ليس بشعره و انه لا يعرفه.

و ألح عليه أبوه فلم يفعل و قال أخشى دعاه مصر و غيلتهم لى، فانهم معروفون بذلك فقال أبوه يا عجبا! أتخاف من بينک و بينه ستمائه فرسخ و لا تخاف من بينک و بينه مائه ذراع ...؟ و حلف أن لا يكلمه ..؟

و فعلا فعل المرتضى ذلک تقيه و خوفا من القادر و تسكينا له. و لما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له، و بعد ذلک بأيام صرفه عن النقابه و

ولاها محمد بن عمر. انتهى. و الأبيات هى:

ما مقامى على الهوان و عندى مقول صارم و أنف حمى

إلى أن يقول:

حمل الضيم فى بلاد الأعادى و بمصر الخليفه العلوى

و منها:

لفّ عرقى بعرقه سدا الناس جميعا محمد و على

و من هذا البيت الذى يعترف فيه الشريف بصحه نسب العلويين، و اتصال نسبه بنسبهم، نعلم السبب الذى منع الشريف من التوقيع على

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ٩٧

المحضر. و فى هذا الحديث الذى رواه ابن خلكان و غيره نكات تاريخيه، و مواضع يمكن الاستفاده منها فى حق الشريف و غيره، لا تخفى على اللبيب. و قد ظفرت بنص هذا المحضر فى كتاب سكردان السلطان لابن حجله مرويا عن مرآه الزمان، لسبط ابن الجوزى، و لكنه مذيل بقوله، و كتب فيه الأعيان الرضى و المرتضى. و هذا لا يتفق مع المعروف من عدم توقيعه فيه و فى المحضر سباب و شتائم مقذعه، و طعن فى نسب العلويين و نبز لهم بأشنع الهنات و النقائص.

إن الشريف فى هذا الدور لم يكن قانعا بما حصل له من الوظائف و ما ناله من الرتب، و لم تكن حاله فى أوائل عهد القادر على ما يرام.

لأن القادر خلف الطائع على الخلافه و هو طريده فى البطيحه، و صلات الشريف و مودته للطائع معروفه، و لأن القادر لم يكن مثل الطائع. فقد كانت فيه خشونه و انكماش، و انصراف إلى مسائل الجدل، و الكلام فى العقائد مع تحزب و تعصب، و رغبه فى أن يتخذ لنفسه هذه الخطه من علماء العصر الغابر، و لا يهمه الشعر و لا الشعراء، و لا يرغب أن يتصل بهذه الزمره، فهو بعيد عن الشريف بالخطه و المنهج. و هذان

الأمران هما اللذان يبعدان الشريف عنه، إلا أن الشريف كانت حاجته عنده و مضطر إلى مصانعته.

و لم يخسر الطائع الخلافه فى زمن بهاء الدوله لأنه كان عاجزا عن استدراج بهاء الدوله، و لم تخنه عبقريته فى مراعاه موقفه فى عصره و لكنه الدرهم و الدينار المفتون بجمعهما الطائع و خزنهما، و شره بهاء الدوله فى الاستيلاء عليهما، فماذا يصنع الطائع فأما ديناره و درهمه، أو خلافته. و قد احتفظ بهما فخسرهما. أما صلات الشريف ببهاء

الدوله فهى انه كان يتصل به كشخصيه بارزه ذات كرامه و مجد، لا أقل و لا أكثر، و لم يوجد سبب غير هذا يؤكد الصله و لا عمل آخر يوجب فتورها، و مع ذلك فالشريف هو صاحب الحاجه. و لهذا كان فى بدايه أمره يوالى عليه مدائحه و يكثر من إطرائه حتى يملك ولاءه، و لا يهم بهاء الدوله كيفما كانت الصله بين الشريف و القادر باللّه.

و الشريف فى هذا الدور كان يقضى حياته بين اليأس و الرجاء، و يرغب فى الزياده فكلما وصل إلى غايه طمح و طمع فى التى هى أسمى منها، فإذا يئس ثار و التهب و صب جامات غضبه، و قد قرأت شيئا من ثوراته النفسيه و مجازفاته العدائيه فوجدته إذا رجا انصاع و تدانى، و استعرض و شائج الرحم و أواصر القرابه مع العباسيين، فقد قال يرثى أبا القاسم الشريف على بن الحسين نقيب العباسيين سنه ٣٨٤ ه:

ألسنا بنى الأعمم دينا تمازجت بأخلاقهم أخلاقن و الضرائب

جميعا نمانا فى ربى المجد هاشم و أنجب عرقينا لؤى و غلب

إذا عمموا بالمجد لاثت بهامناعمائمهم أعراقنا و المناسب

نرى الشيم من آنافنا فى وجوههم و أعناقنا كالت بهنّ المصائب

و

كم داخل ما بيننا بنميمهتقطر بما زاحمته المناجب

و فی أيام شـرف الـدوله، انعقـدت الموده بينه و بين الوزير أبی منصور بن صالـح و قـد اسـتفاد منها لما اسـتمر علی وزارته لبهاء الدوله، و لما استقر القادر باللّه فی دار الخلافه سنه ۳۸۱ ه مدحه بمستهله بقوله:

شرف الخلافه يا بنی العباس اليوم جدده أبو العباس

الشريف الرضی (كاشف الغطاء)، ص: ۹۹

و يظهر عليه آثار التكلف و الشاعريه التی تسخر لها القريحه، و تعتصر منها. و فی هذه السنه مدح بهاء الدوله بمستهله بقوله:

بهاء الملک من هذا البهاءو ضوء المجد من هذا الضياء

و الشريف فی شعره يسميه بهاء الملک.

و فی أثناء هذا الدور أی فی سـنه ۳۸۷ ه أنفذ أبو الشـريف إلی فارس، للإصـلاح بين بهاء الدوله و صـمصام الدوله، و فی ذلک يقول الشريف:

من العراق إلی أجبال خرامهيا بعده منبذا عنا و مطرحا

و إذا يئس الشريف ثار و التمس الناصر، فتراه تاره يفزع الی علوی مصر و أخری يستشير نخوه ابن ليلی و يبكيه، و يتألم لخسارته بفقده أو يستميل ربيعه، أی آل حمدان فيقول:

و ما سرنی أنی أقيم علی الأذی و إنی بدار الهون بعض الخلائف

فجوبی الفلا أو جاوری بی ربيعهو أسره غيلان الطوال الغطارف

أو يتحمس مفتخرا و يطری البساله، و يشنأ الجبن و الجبناء، و يتذكر وقائع آبائه المساعير، و يصف آماله فيقول:

ولی أمل من دون مبرک نضوه تقلقل أثباج المطی البوارک

سقی لک ظمآن المنی كلّ عارض من الدم ملآن الملاطی حائک

لقد مر عليک شی ء من شعره فی ذلک، و ينتهی هذا الدور عند استقرار الحكم ببغداد لعميد العراق أبی علی، نائب بهاء الدوله، و خليفته عند إقامته بالأهواز، أی أواسط أيام نيابته

و استخلافه. و يمكن أن ننهيه على سبيل الظن و التخمين سنه ۳۹۵ ه. و قد تصرم هذا الدور و الشريف و أبوه يتمتعان بعنايه بهاء الدوله و رعايته و مودته لهما، و قد

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٠٠

أثرت مدائح الشريف أثرها و تمكنت الصله ما بينهما بها. و أما القادر باللّه فلم تكن الحال معه على ما يرام، و ان زهده و انعزاله و اتجاه نفسه اتجاها خاصا، قد أوجب أن يظن الشريف أن وطأته تخف عليه و يأمن منه الشر، و لكنه لم يدعه حتى أنفذ فيه حقده و أبرم فى شأنه دخيله شره، فصرفه عن مراتبه و رتبه.

ثم يبتدى ء الدور الرابع، و الشريف لا يتصل بشؤون الدوله و ليست عليه مسؤوليه من وظائفها و لكن له مقامه الاجتماعى، و فى هذا الدور هدأ الجأش و انطفى اللهب، و لزم أبو الشريف حلس بيته، و قد كف بصره و قنع الشريف بما استتب له و تحمل المسؤوليه على عاتقها، و استنكف عن الخطه الأولى. فهذا الدور كله مصانعات و مجاملات و هو الذى سميته (بالدور السلمى) فلا مطاوله فيه و لا محاوله، مع احتفاظ بالحشمه و حذر من المجازفات، و التورطات و فى أواخره كان يستنكف حتى من شعره الذى غالب به، و قارع فيه الملوك و الخلفاء، و طفق يحذو منهاج الوقار، و يرتدى أبراد الاستنكاف و الاستعلاء، و يتشدد الهيبه و يصاقل الوزراء و الحاشيه، و لا يعدو خطط المسالمه. و يصطبغ للظروف بألوانها و يتماشى مع مسراتها و أحزانها، و يخشى صوله الجبارين أشد مما لاقى و أنكى. و إذا ذكر أنصاره و رجاله ذكرهم بلهجه الخائف المستجير، فمن ذلك

قوله سنه ۳۹۸ ه و قد ذکر أبا العوام:

قل لأبی العوام مستدفعابه جماح القد و النازل

یا نجوه الخائف من دهره و یا ثقاف الخطل المائل

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۰۱

و فی سنه ۴۰۰ ه توفی والده، و له من العمر ۹۷ سنه و عمر الشریف ۴۱ سنه فرثاه بقوله:

و سمتک حالیه الربیع المرهم و سقتک ساقیه الغمام المرزم

سبع و تسعون اهتبلن لک العداحتی مضوا و غبرت غیر مذمم

و کان یحتاط أن تمس کرامته أو ولاءه عند بهاء الدوله أو یظن فیه الاعتزاز عنه، و قد وشی به عند بهاء الدوله إنه یتکبر علیه فی إنشاء مدائحه له بنفسه، کما هی عاده الشعراء فی إنشاد شعرهم. و الشریف لم ینشد ممدوحا له بنفسه إلا أباه فی قصیدته التی مطلعها:

إلی اللّه إنی للعظیم حمول کثیر بنفسی و العدیل قلیل

فکتب إلیه یعتذر من ذلک:

و ما ضر قوالا أطاع جنانه إذا خانه عند الملوک لسان

و رب حی فی السلام و قلبه وقاح اذا لف الجیاد طعان

و فی بهاء الدوله یقول:

تمنی رجال نیلها و هی شامس فأین من النجم الأکف الشوامس

و الشریف ینسی شخصیته مع بهاء الدوله، و یخلع الادعاء و یمثل دور الشاکرین، و تشبه مدائحه له بمدائحه لأبیه، فیقول فیه سنه ۳۹۷ ه:

أنا غرس غرسته و أجل الغرس ما قدّرت ثراه یداکا

لم أجد صانعا سواک و لاأعرف فی الناس منعما ما سواکا

و ما أقرأ هذین البیتین إلا و یأخذنی العجب، إنهما کیف مرا بین شفتی الشریف، الشفتان اللتان نعهدهما کحاشیتی فوهه البرکان

!!..

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٠٢

إلا أن ذلك العهد كان مملوءا بالملق و التبصبص للسلطات المطلقه الجباره، فكان ذلك أثر فى تصاغر نفس الشريف، أضف إلى ذلك

أن صله الشريف بالقادر كانت قلقه و فيها كلفه، فلم يبق إلا بهاء الدوله و من ثم استدراجه فيقول الشريف فى ذلك:

كل يوم فضل على جديدو علاء أناله من علاكا

لا سفير إليك إلا معاليك و لا شافع إليك سواكا

و ترى فى قصيدته التى أنفذها إليه و هو بالبصره و التى مطلعها:

أغر إن روع جيرانه لم يذق الغمض و لم يهجع

توسلا و تسولا كثيرا. و فى سنه ۴۰۳ ه عقد أمر الملك لأبى شجاع بأرجان بعد أبيه، فكاتبه بالقصيده التى فيها:

لا ثل عرش بنى بويه انهم عذر المكارم و الجواب الأمرع

أنا غرسكم و الغصن لدن و الصباغض و للعيش القياد الأطوع

و يروى أن آخر قصيده مدح فيها الملك هى التى مدح بها أبا شجاع سنه ۴۰۴ ه و فيها يقول:

رام منى قود القريض و لولاه لقد جاذب الزمام الأكفا

هب من رقده الفتور إليه بعد ما غض ناظريه و أغفى

من هذا يستفاد أنه بلغ إلى الحد الذى كان يستنكف فيه القريض، و يرغب ألا يتعاطاه، و أن أبا شجاع كان يطالبه به، و من هذا القبيل قوله:

مالك ترضى أن يقال شاعربعدا لها من عدد الفضائل

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۳ كفاك ما أورق من أغصانه و طال من أعلامه الأطاول

فكم تكون ناظما و قائلاو أنت غب القول غير فاعل

و أصبح الشريف يغتنم الفرص ليسمع بهاء الدوله شعره فى مدائحه التى كان يتبخل بها عليه، فلا يمر العام إلا و له قصيدتان أو ثلاث فى الأعياد و المواسم و غيرها منذ تولى صولجان الملك، و كان القادر باللّه قد تزوج بنت بهاء الدوله، و تراجع فى أيامه و قار الدوله العباسيه، و نما رونقها و حسنت صلاتها بالبويهيين

الذين هم مستقر القوه و موضعها، فكان الشريف بولائه لبهاء الدوله ينال بغيته من القادر باللّه. و يمشى الشريف على هذه الخطه فى هذا الدور مع قوام الدوله فى مدائحه و تهانيه، و مهما يكن من شى ء فلا يعدّ الشريف متنازلا عن مبدئه، فهو لم يزل كما كان، أبى النفس قوى القلب يترفع عن الدنايا و لا يقبل الصلات من الملوك و الوزراء و لا الجوائز التى تندى بها أكفهم كما يفعل المتاجرون بشعرهم. و يأبى لنفسه ما يسوغه أدعياء الأدب لأنفسهم، من كسب العيش عن طريقه التزلف إلى الأمراء و السراه و هن دلته التجارب أنه لا يقوى على تلك القوى الجباره التى كانت تكتنفه إلا بذلك، و من أجل هذا استنزل مبادئه إلى أعماق نفسه، و سترها بالمصانعات و لاذ تحت أغشيه الاتقاء، و قد تضعف إرادته عن صيانتها فيتطاير شررها بين آونه و أخرى، فان نفس الشريف حرمت عليه طيبات الحياه إيثارا للأنفه و الكرامه، و صونا للعرض من الدنس و إبعادا للمروءه عن مواطن الابتذال. و فى شعره ثورات و اندفاعات

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۴

نفسيه مخيفه، تدلنا على أنه رجل جلاد و نضال دافع فيه عن المجد العلوى، و نقم على المعتدين عليه.

و ينفرد شعره برقه الحنين على ما ذهب من فراطه عزه، و انه ليحشر فى زمره المجاهدين فى الحياه، و بالرغم عما يحيط وظيفه النقابه من قيود الرزانه و أغلال الوقار، و كان الشريف حر الإحساس حر الوجدان حر الشعور، يفاصح بالحقيقه و يصارح بما تكظمه الضمائر كيفما أدت إليه الحال، و ان أشد ما شنى ء به و أوخذ عليه ذهابه بنفسه إلى أبعد غايات الترفع و الأنفه،

و هو الذی جلب علیه ألوان البغضاء و الشنئآن و لقد قضی حیاته فی حکم آل بویه، و هم فیهم غرور، و فیهم حقد دیلمی، و إن لم یکونوا فی أصلهم دیالمه، کما یخبرنا بذلک الطقطقی. و فیهم خیلاء و زهو، و فیهم حذلقه و مداهنه سیاسیه، و فتحوا أبوابهم علی مصاریعها للشعراء و الأدباء، و اقتضوهم مدائحهم لکی ینسی الناس أصلهم الوضیع، و أترعوا لهم الآمال و نفحوهم بالجوائز، و جاهروا بالسوء لمن یتهاون فی مدحهم و الإطراء علیهم، فلهم بذلک ید علی الأدب العربی، فقد صقلوا قرائح الأدباء بأیادیهم الغراء و لقد کان الشریف من شاعریته فی مشکله دقیقه المخرج، و یقف بین نفسه الأبیه المراس التی لا تطاوعه علی الملق و التبصبص، و بین أخری جباره غاشمه لا تقبل عذرا و لا تخشی فی مشیئتها شرا.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۰۵

مدح المرتضی لأخیه الرضی

للسید الشریف أبی القاسم المرتضی علم الهدی أعلا اللّه مقامه مؤلف جمع فیه المختار من الشعر فی الشیب قال فی مقدمته: «و اعلم أن الإغراق فی وصف الشیب و الإکثار من معانیه و استیفاء القول فیه لا یکاد یوجد فی الشعر القدیم و ربما ورد فیه الفقره بعد الفقره فکانت مما لا نظیر له و إنما أطنب فی أوصافه و استخراج دفائنه و الولوج فی شعابه الشعراء المحدثون و للفحلین المبرزین الطائیین أبی تمام و أبی عباده البحتری فی هذا المعنی ما یغیر من الوجوه سبقا ... إلی أن یقول:

و وجدت فی شعر أخی رضی اللّه عنه و أرضاه و کرم مثواه فی الشیب شیئا کثیرا فی غایه الجوده و البراعه و رأیت أیضا بعد ذکر ما للطائیین أن أذکره کله

لكثره الإحسان فيه و الغوص إلى لطيف المعانى و قد أخرجت من ديوانه مائتين و نيفا و سبعين بيتا من يتأملها وجد الحسن فيها غزيرا و التجويد كثيرا و أنا أضم إلى ذلك و أختمه به ما أخرجه من ديوان شعرى .. ثم يقول: و يشهد بتقدم فى وصف الشيب أو تأخر ضم قوله إلى نظيره و معنى إلى عديله و اطراح التقليد و العصبيه و بانضمام ما أخرجته من هذه الدواوين الأربعه يجتمع لك محاسن القول فى الشيب و التصرف فى فنون أوصافه و ضروب معانيه حتى لا يشذ عنها فى هذه الباب شى ء يعبأ به هذا حكم المعانى فأما بلاغه العباره عنها و جلاؤها فى المعاريض الواصله إلى القلوب بلا حجاب و الانتقال فى المعنى الواحد من عباره إلى غيرها مما يزيد عليها براعه و بلاغه أو يساويها أو

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۶

يقاربها حتى يصير المعنى باختلاف العباره عنه و تغير الهيئات عليه و ان كان واحدا كأنه مختلف فى نفسه فهو وقف على هذه الدواوين .. ثم يقول: و ان شئت أن تختصر لنفسك و تقتصر على أحد هذه الدواوين استغناء به فى هذا المعنى عما سواه و لاحتوائه على ما فى غيره فأنت عند سبرك لها و أنسك بكل واحد منها و علمك بالاشتراك بينها و الانفراد و الاجتماع و الافتراق تعرف على أيها تقتصر و بأيها تستغنى عما سواه» انتهى.

إن الذى يستثير إعجابى و استغرابى هنا عنايه السيد المرتضى بوضع هذا المؤلف و نشاطه و صرف شطر صالح من أوقاته الثمينه فى نقد ما جمعه من الشعر فى هذا الباب و تحليله و استهداف موضع الفضل بالمقايسه و المقارنه

و نبـذ المرذول المبتـذل منه و اختيار الأنفس و هو ذلك الرجل الفقيه المتكلم المتبتل و المتبوع الـدينى و مصـدر الفتاوى الفقيه للجماهير فى عصـره و الشـيخ المتقدم فى السن عند تأليفه فانه نور اللّه مرقده ولد سنه ۳۵۵ ه و توفى سنه ۴۳۶ ه و يقول فى هذه المقـدمه و أختمه بما أخرجه من ديوان شـعرى فى هذا المعنى فانه ينيف على (الثلاثمائه) بيت إلى وقتنا هذا و هو ذو الحجه من سنه ۴۱۹ ه و ربما امتد العمر و وقع نشاط مستقبل لنظم الشعر انتهى.

فيكون فى العقد السابع من عمره و نحن نعرف ما يرهق المرجع الدينى إذا بلغ تلك المرتبه الدينيه و أنيطت به المرجعيه و وصل إلى هـذا الحـد من العمر الذى تعفوا فيه معالم الأدب من نفسه فان له بمقامه القدسـى الكريم شـغل عن كل شاغل و ربما يكون من المفروض عليه فى نظر العموم التعالى و التكرم عن مزاوله شى ء من ذلك و الإسفاف

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۷

إليه إلا أن الذى يظهر أنه ليس الأمر على هذه الحال فى تلك العصور و ان للسيد المرتضى أعلا اللّه مقامه أدبا جما يتفجر منه لا يصده عنه كل من لابسه من شؤون و مقامات و لا يتنافى معه إن لم يكن عنصرا مهما فى تكامل براعته الفقهيه.

و يظهر لنا من هـذه المقـدمه أن السـيد المرتضـى رحمه اللّه كان معجبا بشـعر أخيه الرضـى حد الإعجاب و كان يعده فى الطبقه العاليه من الشـعراء و يخرطه فى سـلك الطائيين الشـيخ أبى تمام و أبى عباده و ان ديوان الشريف الرضى كان مجموعا فى ذلك الزمان.

قال فى الفصل الذى خصصه لشعر الرضى فى

هذا الكتاب: «و هذا ما أخرجته لأخى الرضى، رضى اللّه عنه فى الشيب» ثم أورد أبياتا من قصيدته المستهله بقوله:

دوام الهوى فى زمان الشباب و ما الحبّ إلا زمان التصابى

و منها قوله:

مشيب كما أستل صدر الحسام لم ير و من لبثه فى القراب

و علق على هذا البيت بقوله: قوله (لم يرو من لبثه فى القراب) استعاره مليحه و إنما أشار إلى أن الشيب عجل على سواده فى غير حينه و أبانه لأنه لما شبه طلوع الشيب بسله السيف أراد أن يبين مع هذا التشبيه سرعه وفوده فى غير وقته فقال: «لم يرو من لبثه فى القراب) تحقيقا للمعنى الذى ذكرنا». و أورد أبياتا من قصيدته:

تنفس فى رأسى بياض كأنّه صقال ترامى فى النصول الذوالق

و ما جزعى إن حال لون و إنّماأرى الشيب عضبا قاطعا حبل عاتق

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۰۸

و معنى قوله: (و ما جزعى إن حال لون)، أى ليس فى التغيير ما أجزع له لكننى أرى الشيب كالسيف الذى يقطع حبل عاتقى و هذا مع أنه تشبيه للون الشيب بلون السيف يفيد أن حلول الشيب به فى قطع آماله و حسم لذاته و تغيير أحواله يجرى مجرى قطع السيف لحبل عاتقه و قد أحسن كل الإحسان فى هذه الأبيات فما أجود سبكها و أسلم لفظها و أصح معانيها و أورد له قوله فى جمله أبيات:

و ما شبت من طول السنين و إنماغبار حروب الدهر غطى سواديا

ثم قال و يشبه تشبيه الشيب و إضافته ذلك إلى حروب الدهر قول ابن المعتز:

قالت كبرت و شبت قلت لهاهذا غبار وقائع الدهر

و قول ابن الرومى:

أطار غبار الشيب فوق مفارقى تلوى سنى الراكضات أماميا

و قول المرتضى

نفسه بعض الشبه:

و يهززن من داعى المزاح مفارقابلا شمط إلا بياض غبار

قال و هذا البيت تضـمن تشبيه بياض الغبار بالشـمط و لهذا حسن استثنائه من الشمط من حيث أشبه و إن لم يكن من جنسه. و ما تقدم لأخى رضـى اللّه عنه و لابن المعتز فيه تشبيه الشيب و بياضه بالغبار و المعنى يتقارب لأن الشى ء إذا أشبه غيره فذلک الغير مشـبه له. و أقسم قسـما بره أنى لما نظمت هذا البيت فى وصف الإبل ما كنت سمعت قبله من أحد فى نظم و لا نثر تشبيه الشيب بالغبار و إنما اتفق على سبيل التوارد لأن تشبيه هذا بذاک أمر مشاهد يجوز أن يقع لمن فكر من غير

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١٠٩

اتباع منه لغيره و لهذا أنكر على من تقدم من العلماء، إذا قالوا أخذ فلان من فلان إذا وقفوا على متشابه من معانيه.

و أورد له قوله و هو آخر ما أورد له:

و لقد أكون من الغوانى مرهبأعز منزله الحبيب الأقرب

إلى قوله:

فلقد فجعت بكل فرع باذخ من عيص مدركه الأعز الأطيب

ثم علق عليه بقوله: «و لهـذه الأبيات ما شـئت من معنى و لفظ»، و قال: «و كنا ذكرنا فى صـدر الكتاب إنا أخرجنا من ديوان أخى رحمه اللّه مبلغـا عيناه و وقع إلينا بعـد ذلک من شـعره ما زاد على ما ذكرناه من العـدد و المخرج كله يزيـد على الثلاثمائه بيت»، انتهى.

و لولا ـ خوف الإطاله و تحاشـى الخروج عن الموضوع لأوردت هـذا الفصل بطوله و شـفعته بما ذكره الـدكتور زكى مبارک فى الفصل (بكاء الشباب) من كتاب «عبقريه الشريف»، و قارنت بين النظرتين نظره الشريف و نظره الدكتور فيما عرضنا له من

شعر الشريف الرضی فی الشیب و انک لتجد من عظیم الصنیعه فی مهاره المرتضی و براعته فی نقد الشعر و تحلیله و غربله معانیه و نفاذ قریحته فی التعمق فی دقیق معاریضه فی هذا الکتاب ما لا یحسنه إلا المهره فی فنون الأدب و صیارفه الکلام و ما یستقیم دروسا نافعه لمن یعتمد التفوق فی هذه الصناعه و قد اقتصرنا من ذلک علی إیراد ما یزیدنا معرفه و بصیره بأدب الشریف الرضی لا غیر.

الشریف الرضی (کاشف الغطاء)، ص: ۱۱۰

الافتخار بالنسب

و إذا لاحظنا ما للأنساب من الاعتبارات عند العرب عامه و عند الهاشمیین علی الأخص و ما لها من کرامه و قوانین عرفیه وضعیه تعرف السبب الباعث للشریف الرضی، فیما أکثر فیه من الافتخار بنسبه و ما یتصل بذلک من الأیفاء بکل ما یتوصل به لتولی النقابه فیها.

إن للأنساب شأنا مهما عند الأمه العربیه قبل الإسلام و بعده و لعلمائها کرامه و قولهم فصل ینفث به حد الشدائد و تحل فیه عقد المکاره فی حیاتها العائلیه و الاجتماعیه و قولهم مقطع الأمر و مرجعه، به تشد و شائج الأرحام فینطفئ بها لهیب الأضغان و بقولهم نختار کرائم الأزواج لطهاره الأنساب. و النسب بعد ذلک من الدعائم التی ترتکز علیه مقدراتهم الاجتماعیه و تتصل به اتصالا وثیقا لقد کان الحکم فی الأمه العربیه طائفیا قبل الإسلام و بعده و لحد الآن لم یستأصل ذلک النوع من الحکم من مجموعها الاجتماعی فی کثیر من أقطارها التی تقطنها مهما کان نفوذ الدوله التی تنضوی تحت سیادتها فان زعیم العشیره و سریها هو صاحب السلطنه المطلقه فی أفرادها و الملک غیر المتوج و لکل عشیره قوانین عرفیه تقلیدیه تتواضع علیها

و تتحد بها صلاتها مع غيرها من الطوائف الأخرى و تتمسک بها إلى حد الغلو و تتكون لها بها شخصيه اجتماعيه ممتازه و لا يتنافى ذلک مع سياده الدوله التى يشملها سلطانها. و أن لطوائف الأمه العربيه درجات فى الكرامه الاجتماعيه محترمه تتحاسب عليها فى المناسبات التى تقع بينها فكان حتما فى هذا الوضع الاجتماعى أن يحتفظ بالأنساب و يكون

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١١١

لعلمائها شأن يذكر فى كثير من مقدراتها الحيويه. ثم فى تعاقب الحكم الأموى و العباسى تضاعفت الحاجه إلى معرفه الأنساب و دونت لها المؤلفات و الكتب و أدخلت فى قائمه العلوم التى تدرس و تتفاضل بها العلماء و وضعت لها الكلمات الاصطلاحيه و الرموز الفنيه و لكن الحاجه إليها فى الدور الأموى لا تشبهها فى الدور العباسى.

حرص الأمويون على احتكار السياده الإسلاميه للعرب دون غيرهم من الشعوب الإسلاميه و شدوا العزيمه على صيانه الحكم العربى من الدخلاء و الموالى و قاوموا العقيده الشعوبيه بكل ما لهم من طاقه و منه فكانت للأنساب العربيه و لمن يحمل شهاده عاليه بها قيمه مرعيه فى اندماج حاملها فى عناصر الحكم و كان من المحتم الشطب على الدخيل و المولى من ملاک الوظائف و لما أعقبه الدور العباسى تطلعت رؤس الموالى و قبضوا على أزمه الحكم و انكمش أشراف العرب يتطاولون بالعظام و يتفاخرون بما كانت و ضعفت قيمه النسب العربى بصوره عامه و بضعفها قلت الحاجه إلى النسابين إلا أنه من بين ذلک كان لأنساب الهاشميين بصوره خاصه شأن عال فى مقدرات الدوله نظير ما كان للعربى القح فى دور الأموى أو أعظم باعتبار أنهم الأسره المالكه و ورّاث العرش الشرعيون و كانت لهم

حقوق استثنائيه يتمتعون بها لابد من رعايتها و للشيعه من ناحيه أخرى دينيه محضه اهتمام آخر بأنساب الهاشميين لاعتقادها أن لهم حقا شرعيا ماليا فى بيت المال الإسلامى و هو الذى يسميه فقهاؤها بالخمس الهاشمى و ان لهم حقوقا و وجائب دينيه غير ذلك هى من جمله أحكام الفقه الدينى.

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١١٢

عمره و وفاته و مدفنه

عن الخطيب أنه توفى فى بكره يوم الأحد ۶ محرم سنه ۴۰۶ ه و ولد سنه ۳۵۹ ه ببغداد من دون خلاف و ذكر جماعه أنه توفى سنه ۴۰۴ ه و أورد صاحب «روضات الجنات» حديثا عن ابن أحمد العكبرى قال سمعت المرتضى يقول ولدت سنه ۳۵۵ ه و ولد أخى الرضى سنه ۳۵۹ ه و توفى الرضى سنه ۴۰۵ ه، و لما توفى الشريف الرضى أدهش المصاب أخاه المرتضى و أوجع قلبه، فلم يتمكن من مشاهده الكارثه، فذهب ماشيا إلى تربه الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام) و جاء فخر الملك الوزير أبو غالب و ولداه الأعز و الأشرف، حفاه مشاه، فصلوا عليه فى داره و دفنوه فيها. و رثاه سليمان بن فهد بقوله:

عذيرى من حادث قد طرق أمات الهدو و أحيى القلق

و لا يزال فى نفسى شى ء من عدم حضور المرتضى موت أخيه و عدم الصلاه عليه و دفنه الذى اتفق عليه المؤرخون. و كيف يمكن أن تحصل لنا قناعه بأن المرتضى، ذلك المتقى المحتسب العارف الربانى، يستخفه الجزع فى لقضاء اللّه و قدره فيهرب من حضور هذا المشهد، و هو مع ذلك سرى الأسره و كبيرها و المتوفى مثل شقيقه و هو الرضى. فلابد أن يكون هنالك سر لم نطلع عليه.

و قد دفن فى داره الكائنه فى

محله الكرخ بخط مسجد الانباريين.

و ذكر كثيرون أنه نقل بعد ذلك إلى كربلاء فدفن عند قبر أبيه.

و ذكر العلامه الطباطبائى أن موضع قبر الشريف عند قبر إبراهيم المجاب جد الشريف ابن الإمام موسى بن جعفر فى الحائر الحسينى، و هو فى أواخر الرواق فوق الرأس المقدس من الحرم المطهر. قال

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ١١٣

فى «روضات الجنات»: «و قيل أنه الآن فى المسجد المتصل بالحائر فى الجهه الواقعه خلف الضريح المقدس». و لصاحب «روضات الجنات» هنا تحقيق غريب فى التوفيق بين ما اشتهر بين المؤرخين من نقله إلى كربلاء، و بين ما هو المعروف بين الناس فى زماننا هذا، من أن قبره فى الكاظميه. و إنى لآسف جد الأسف أن ينتشر هذا الكتاب فى الآفاق من دون أن ينزه أو يهذب و لكنه فى المقام قد أحسن فيما أورده من الاختلاف فى موضع القبر، و يتلخص ذلك فى أنه قبل النقل إلى كربلاء أودع الجثمان فى الكاظميه، فشاعت التسميه لهذا المحل (بقبر الرضى) ثم نقل الجثمان إلى كربلاء و بقيت العماره المشيده عليه تعرف (بقبر الرضى). قال: «و صحت التسميه بملاحظه ما كان أو لتخلف بعض أجزاء الجثمان عند النقل، و إنها لم تسو و بقيت مشيده لأنه دفن فى جوار قبره بعض الأكابر الصالحين الذين تعظم قبورهم» انتهى.

ففى كلامه هذا بيان لوجه التسميه، و سبب بقاء العماره مشيده لكن هذا القبر المعروف واقع بالقرب من مقابر قريش، و أين هو من محله الكرخ و لعل النقل تكرر، و لعل القبر لواحد من عقبه القريب، و قد شاع باسمه.

و قد رثاه أخوه المرتضى بأبيات منها:

لا تنكروا من فيض دمعى عبرهفالدمع غير مساعد و مواسى

و آها

لعمرك من قصير طاهرو لرب عمر طال بالأرجاس

و رثاه مهيار بمستهله بقوله:

أقريش لا لفم أراك و لا يدفتواكلى غاض الندى و خلا الندى

و أخرى مطلعها:

من جب غارب هاشم و سنامهاو لوى لويا فاستزل مقامها

الشريف الرضى (كاشف الغطاء)، ص: ۱۱۴

عقب الشريف

أعقب الشريف ولدا واحدا، هو أبو عدنان الملقب بالطاهر ذى المناقب لقب جده أبى أحمد. و قد تولى نقابه الطالبيين ببغداد على قاعده جده و أبيه و عمه، و انقرض عقب الرضى بانقراضه. و ذكر أنه كان عظيم الشأن معظما عند ملوك آل بويه، و قد مدحه شعراء عصره كأبن الحجاج و مهيار و غيرهما، و نقل فى عمده الطالب عن أبى الحسن العمرى الشريف على بن محمد العلوى النسابه، المعروف بابن الصوفى أنه كان عفيفا متميزا بصلاحه و صواب رأيه.

الى هنا جفّ قلمه الشريف (قدّس سرّه)، و الحمد للّه أولا و آخرا.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.